لَمحَاتٌ مِن الجَانِبِ التَّرْبَوِيِّ والتَّعْلِيمِي

وبنَاءِ الوَعْيِ الرشيدِ في كُتُبِ النُّحَاة

" كتابُ الخَصَائِص لابْنِ جِنِّي أنْمُوذجاً"

إعداد الدكتورة

آمال جلال عبد الرحمن حسن

أستاذ مساعد بقسم اللغويات

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة

لمحات من الجانب التربوي والتعليمي وبناء الوعي الرشيد في كتب النحاة "كتاب الخصائص لابن جني أنموذجا"

آمال جلال عبد الرحمن حسن

قسم اللغويات – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة – جامعة الأزهر – مصر

البريد الإلكتروني: AmalHasan.el.80105@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هَدَفَ البَحْثُ إلى إبرازِ بعضِ الجوانِبِ التربويَّةِ والتعليميَّةِ والقيمِ الحضاريَّةِ الكامِنَةِ في لُغَتِنَا العربيةِ في مُسْتَوَيَاتِهَا المختلفة إفرادًا وتركيبًا وتقعيدًا وتعليلاً وتأصيلاً وبَيَّنَ سَبْقَ علماءِ العربية وخاصةً ابن جنِّي في كتابِهِ الخصائصِ المَدَارِسَ التَّرْبَوِيَّةَ الحديثةَ فيمَا توصَّلُوا إليه مِنْ جوانبَ تَرْبَوِيَّةٍ هَادِفَةٍ وطُرقِ تدريسٍ مُبْتَكَرَةٍ أفَادَت الدَّرْسَ اللُّغوي وارْتَقَتْ بالفِكْرِ الإنْسانِيّ فقد وَضُحَ في الخصائصِ مَا يَجِبُ علَى المُتَعَلِّمِ والبَاحِثِ التَّحَلِّي بِهِ من الصِّفَاتِ العِلْمِيَّةِ والخُلُقِيَّةِ وكذلك الصِّفَاتُ التَّرْبَوِيَّةُ التي يجبُ أن يَتَحَلَّى بِهَا المُعَلِّم وبعضُ طُرُقِ التَّدْرِيسِ التي تُنَمِّي الفِكْرَ لَدَى الدَّارِسينَ وتَصقُلُ عقُولَهُمْ كالمسائلِ الافتراضيَّةِ العِلْمِيَّةِ والتَّمَارِينِ الصرفيَّةِ فهي وسِيلَةٌ مُهِمَّةٌ مِنْ وَسَائِلِ التعليم الحديثةِ سَبَقَ إليها علماءُ العربيَّةِ كمَا أبْرَزَ البحثُ مُرَاعَاةَ العُلَمَاءِ القِيَمَ الخُلُقِيَّةَ والاجْتِمَاعِيَّةَ والجَوَانِبَ النفسيَّةَ والعَقَدِيَّةَ والشَّرعيَّةَ عند وضْعِهِمُ القواعدَ وفي تَرْجِيحَاتِهِم وتعليلاتِهِم وأظْهَرَ بعضَ القِيمِ الإنسانيَّةِ المُسْتنبَطَةِ من العِلَلِ الصَّرْفِيَّةِ والمُوَافِقَةِ لقيمِ دِينِنَا الحنيفِ ومنها قِيَمُ العَدْلِ وعَدَمِ الإجْحَافِ وَالوَسَطِيَّةِ ونَبْذِ التَّطَرُّفِ وإيجابيَّةِ الحركَةِ وسَلْبِيَّةِ السُّكُونِ.

الكلمات المفتاحية: لمحات – الجانب التربوي – التعليمي – كتاب الخصائص – ابن جني.

Glimpses of the Educational and Instructional Aspects and the Development of Rational Awareness in the Books of Grammarians: The Book of Characteristics by Ibn Jinni as a Model

Amal Galal Abdul Rahman Hassan

Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

E.mail: AmalHasan.el.80105@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to highlight some of the pedagogical and educational aspects and civilizational values inherent in our Arabic language at its various linguistic levels. The Arabic scholars, especially Ibn Jinni in his book Al-Khaṣā'iṣ (The Characteristics), have been the first to demonstrate the modern educational schools, as they have identified meaningful educational aspects and devised innovative teaching methods that have benefited the field of linguistics, and advanced human thought. Al-Khaṣā'iṣ explains the moral and cognitive qualities of the learner and researcher as well as the educational qualities and teaching methods that a teacher must possess to develop students' thinking and sharpen their minds. Such methods – which were first practiced by Arabic scholars - include hypothetical problems and morphological exercises, which are important methods of modern education. The research shows that the Arabic scholars paid attention to moral and social values as well as the psychological, doctrinal, and legal aspects when they set

rules, cite opinions, and give justification for their preferences. It also shows some human values deduced from morphological issues that agree with the values of our true religion, such as justice, moderation, rejection of extremism, positivity of movement and negativity of stillness.

Keywords: glimpses - educational aspect - instructional – the Book of Al-Khaṣā’iṣ – Ibn Jinni

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ [الزخرف: ٣].

جاءَ في الأثَرِ: " تَعَلَّمُوا العَرَبِيَّةَ، فإنَّهَا تُثَبِّتُ العَقْلَ وتَزِيدُ فِي المُرُوءَةِ"(١).

وقال ابنُ تيمية: "واعْلَمْ أنَّ اعتيادَ اللُّغَةِ يُؤَثِّرُ فِي العَقْلِ، والخُلُق، والدِّينِ تأثيرًا قَوِيًّا بيِّنًا، ويؤثِّرُ أيضًا في مُشَابَهَةِ صَدْرِ هَذِهِ الأمَّةِ من الصَّحَابَةِ والتَّابِعِين، ومُشَابَهَتُهُم تَزِيدُ العَقْلَ والدِّينَ والخُلُقَ"(٢).

(١) – إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص٣١، وأخرجه الخطابي في غريب الحديث ١/ ٦٠ منسوبًا لعمر بن الخطاب(ﷺ)

(٢) – اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ٥٢٧/١

المقدمة:

الحَمْدُ للهِ الذي عَلَّمَ بِالقَلَم، علَّمَ الإنسان مَا لَمْ يعْلَمْ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ الأَتَمَّــانِ الأَكْمَلَانِ عَلَى مُعَلِّم النَّاسِ الخَيْرَ، البَشِيرِ النَّذِيرِ، والهَادِي الأَمِينِ، وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ وتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ.

وبَعْــدُ ،،

فإنَّ النَّاظِرَ في تحليلِ العُلَمَاءِ وتعلِيلِهِمْ للظَّوَاهِرِ اللُّهجِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ والنَّحْوِيَّة يَقِفُ على مَدَى الحِكْمَةِ والعبْقَرِيَّة التي امْتازت بها اللغةُ العربيَّةُ وعلماؤها. ويرى اللغة في سِيَاقَاتِهَا ومقاماتها واشتقاقاتها وفي حُرُوفِهَا لُحْمَةً واحدةً لا تنفَكُّ؛ فيها من المظاهر والقيم الحضارية الأخلاقية، والتربوية والاجتماعية الكثيرُ؛ بما يُؤَهِّلُ النَّاطِقِينَ بالعربية ويَدْعُو الدَّارِسِينَ الوَاعِينَ لِمَقَاصِدِهَا إلى الاستمساك باللغة حِفَاظًا على هُوِيَّتِهِم وقيمِهِم الحَضَارِيّة الموجودة في تُرَاثِهِم وفِي لُغَتِهِم، فاللغةُ وعَاءُ الفكر وسَبِيلُ التَّحَضُّرِ والتَّمَدُّن، وإذا كانت اللغة يَكْمُنُ فيها الكثير من تلك المظاهر فلا ريب أنَّ المتحدِّثِينَ بِهَا، والواقفِينَ على أسرارها، يحافظون على إبراز تلك القِيم ونشرِهَا واسْتِمْرَارِيَّتِهَا في مُجْتَمَعَاتِهم، ويَتَحَلَّوْنَ بتلك القيم، وذلك مَقْصِدٌ مِنْ أجَلِّ مَقَاصِدِ دِرَاسَةِ العربيَّة والحِرْصِ عَلَى التَّحَدُّثِ بِهَا.

يُحَاوِلُ هذا البحث:

لَمَحَاتٌ من الجَانِبِ التَّرْبَوِيِّ والتَّعْلِيمِيّ وبنَاءِ الوَعْيِ الرشيدِ في كتب النحاة " كتاب الخصائص لابْنِ جنِّي أنْمُوذجًا"

الوُقُوفَ على بعض الظواهرِ التَّرْبَوِيَّة والاجتماعيَّة والقيم الحضارية الكامِنَةِ في لغتنا العربية في مستوياتها المختلفة: إفرادًا وتركيبًا، وتقعيدًا وتعليلًا وتأصِيلًا، والتي بيَّنَهَا وأشار إليها علماء العربية الذين حَبَاهُم اللهُ بالوقوف على تلك الأسرار، ومن أبْرَزِهِم ابْنُ جنِّي في كتابه "الخصائص"، الذي عُنِيَ فيه

بوضْعِ كثيرٍ من الأصُولِ الفِكْرِيَّةِ لفهْمِ قَوَاعِدِ العربيَّة، وجَلَاءِ أسرارِهَا، رَغْبَةً في بِنَاءِ الوَعْيِ، وصَقْلِ الفكر لَدَى دَارِسِ عُلُومِ العربيَّة والمتكلِّم بها .

قيمة البحث:

يستمِدُّ البَحْثُ قيمَتَه مِنْ مَوْضُوعِهِ، وكَوْنِهِ في كتَابٍ من أبْرَزِ الكتب التي عُنِيَتْ بالتأصيل والتعليل، وإبرازِ خصائصِ العربية، وهو كتاب (الخصائص) لابن جني.

هَدَفُ البحث:

البَحْثُ قراءةٌ متأنيَّةٌ لبعض أبوابِ كتاب الخصائص للوُقُوفِ عَلَى بعضِ الجَوَانِبِ التَّرْبَوِيَّةِ والتعليميَّةِ، والقِيَمِ الأخْلَاقِيَّةِ المبثُوثَةِ في الكِتَابِ، والتي أَلْمَحَ إليها ابنُ جِنِّي، وتَدُلُّ على بُرُوزِ الجَوَانِبِ التَّرْبَوِيَّةِ والأخْلَاقِيَّةِ في اللغة العربية في مستوياتها المختلفة، وعند علماء العربية الذين وَعَوْا الخطاب القرآني، والذين سَبَقُوا المَدَارِسَ التَّرْبَوِيَّةَ الحديثةَ فيمَا توصَّلُوا إليه مِنْ جوانبَ تَرْبَوِيَّةٍ هَادِفَةٍ، وطُرقِ تدريسٍ مُبْتَكَرةٍ أفَادَت الدَّرْسَ اللُّغوي، وارْتَقَتْ بالفِكْرِ الإنْسَانِيّ والحَضَارِيّ، لكي يَقِفَ دارِسُ العربية والمُتَكَلِّمِ بِهَا عَلَى مظهرٍ مِنْ مَظَاهِرِ العَبْقَرِيَّة فِي تُرَاثِنَا العَرَبِيّ الإسلامي؛ فيكون ذلك مَدْعَاةً للاستمساكِ بِلُغَتِه، والحِفَاظِ عليها، والعَمَلِ على نَشْرِها بشَتَّى الطُّرُقِ المُبْتَكَرَةِ والمُنَاسِبَةِ.

والحَمْدُ لله الذي هَدَانَا لِهَذَا ومَا كُنَّا لنَهْتَدِيَ لوْلَا أنْ هَدَانَا الله

خُطَّةُ البَحْث

احْتَوَى البحث بعد المُقَدِّمَةِ على تمهيدٍ وفَصْلَيْن احْتَوَيَا على عدَّةِ مَبَاحِث، يتلُوهَا الخاتمة والفهارس.

التمهيدُ وفيه أمران:

الأمر الأول: التعريف بمصطلحات (التربية – التزكية – التعليم) والعلاقة بينها.

الأمر الثاني: ترجمة موجزة لابن جني وكتابه (الخصائص).

الفصل الأول: لَمَحَاتٌ من الجانب التربويِّ والتعليميّ في الكتاب.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مَا يَجِبُ علَى المُتَعلِّمِ والبَاحِثِ التحلِّي بِهِ من الصِّفَات.

المبحث الثاني: صِفَاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ يجبُ أن يَتَحَلَّى بِهَا المُعَلِّم.

الفصل الثاني: لَمَحَاتٌ مِنْ مُرَاعَاةِ القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ عند الترجيح أو التعليل.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: لَمَحَاتٌ من مُرَاعَاةِ القِيَمِ الخُلُقِيَّة والاجتماعية والنفسية عند الترجيح والتقعيد.

المبحث الثاني: إطلاقُ بعض المصطلحات الشرعِيَّة والأخلاقية على بعض الظواهر اللغوية.

المبحث الثالث: لَمَحَاتٌ من القِيم الإنسانية المستنبطة من العلل الصرفية.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس الفنية.

التمهيد

الأمر الأول: التعريف بمصطلحات: (التربية، والتزكية، والتعليم) والعلاقة بينها.

أولاً: معنى التَّزْكِيَة والتَّرْبِيَة:

١- مادة (زك و) تدور في اللغة حَوْلَ عِدَّةِ مَعَانٍ منها: (النَّمَاءُ والزِّيَادَةُ، والطَّهَارَةُ، والخَيْرِيَّة، والصَّلَاحُ، والتَّصدُّق، والبركة).

فالزكاة: الصَّلاحُ، والتزْكِيَة: الإصْلَاح.

ورد في لسان العرب: والزَّكَاةُ: الصَّلاحُ. قال أبو زَيْدٍ النحوي في قوله -عزَّ وجلَّ -:﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ [النور: من الآية ٢١].

وقُرِئ: "مَا زكَّى منكم"(١) فمن قرأها (ما زَكَا) فمعناه: ما صَلُحَ منكم، ومن قرأها (مَا زَكَّى)، فمعناه: ما أصْلَحَ، (ولكن الله يُزَكِّي مَن يَشَاء) أي: يُصْلِحُ.

وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنَّمَاءُ والبَرَكَة ... وهي من الأسماء المشتركة بين المُخْرَجِ والفِعْلِ، فيُطْلَقُ على العينِ وهِي الطَّائِفَةُ من المال المُزَكَّى بِهَا، وعلى المعنى وهي التَّزْكِيَة(٢).

٢- وكذلك تدور مادة (ر ب و) حول الزِّيَادَة والنَّمَاءِ، والعُلُوِّ والارتفاع.

---

(١) قراءة الجمهور (زَكَى) بتخفيف الكاف، وكتبت ألفه ياء وهو من ذوات الواو فقياسه أن يكتب بالألف، لأن خط المصحف لا يقاس عليه، أو حملا له على لغة من أمال، أو حملا على لفظ المشدد (زَكَّى) وهي قراءة أبي حيوة والحسن والأعمش. ينظر الدر المصون ٣٩٣/٨، ومعجم القراءات للشيخ الخطيب ٢٤٤/٦

(٢) لسان العرب (ز ك و) بتصرف.

عرَّفَ الراغب الأصفهاني التَّرْبِيَةَ بأنَّها " إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حَدِّ التمام"(١).

وورد في لسان العرب: رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو رُبُوًّا وربَاءً: زادَ ونَمَا، وأرْبَيْتُهُ: نَمَّيْتُه... وربَّيْتُ فُلَانًا أُرَبِّيهِ تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُه وربَّبْتُه وربَبْتُهُ بمعنًى واحِدٍ. الجوهري قال: هذا لكلِّ ما يَنْمِي كالولَدِ والزَّرْعِ ونَحْوِه(٢).

فالتَّزْكِيَةُ والتَّرْبِيَةُ يَدُورُ معنى مَادَّتِهِمَا في اللغة حَوْلَ النَّمَاءِ والزِّيَادَة، والبركَةِ، والصَّلاحِ.

أمَّا في الاصطلاح فيدورُ معناهما في فلك تهذيب النفس وتربيتها وتزويدها بالمعارف والثقافات المتنوعة، والعمل على تطهيرها ظاهرًا وباطنًا، فتغْدُو قادرَةً على نشْرِ قِيَمِ الدِّينِ الإسلاميِّ الحنيف.

يقول د/عباس محجوب: " تدور كلمة التربية في اللغة حول تنشئة الطفل ماديًّا بتغذيته ورِعَايَتِه جسْمِيًّا، وعَقْلِيًّا بتزويده بِمَا يُنَاسِبُه من ضُرُوبِ المعرفة الإنسانية والثقافة البشرية، وتغذيته رُوحِيًّا بتزويدِهِ بِمَا يُهَذِّبُ نفسَهُ ويُزَكِّيهَا ويَسْمُو بِهَا ... فالكلمة تدل على معنى الإصلاح والجمع، وقد تستعمل مجازا بمعنى التهذيب وعُلُوِّ المنزلة ... ولأن العلماء يُثْرُونَ العلم – وإثراؤه تربية للنفوس وتهذيب لها – سُمُّوا بالرَّبَّانِيِّين؛ لأنَّهُم يُرَبُّونَ النَّاسَ على ما أراده الله لهم ...وقال ابن الأعرابي: لا يقال للعالم ربَّانِيٌّ حتى يكون عَالِمًا مُعَلِّمًا عَامِلًا(٣)"(٤).

---

(١)المفردات في غريب القرآن ٢٤٥.

(٢) ينظر الصحاح للجوهري (رَبَا) باب الواو والياء فصل الراء، و لسان العرب (ر ب و).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري١/ ٣٤٢.

(٤) أصول الفكر التربوي في الإسلام ١٥: ١٦، وينظر أصول التربية الإسلامية للدكتور خالد الحازمي ١٧: ١٨.

ثانِيًا: وَظِيفَةُ التَّرْبِيَة:

مِن وظائفِ التَّربيَةِ العملُ على تدعيمِ الإنسان لعقيدته؛ **فالتربية وَسِيلَةُ المجتمع لأداء وظيفة نقل الثقافة ودعم العقيدة وإرساء المثل والقيم** التي يُرَادُ غرْسُهَا في النَّشْءِ والمَبَادئ التي يرادُ توجيهُهُم لها، وعن طريقِ التربية تَصُوغ الجماعةُ أفْرَادَهَا، والدُّوَلُ شعُوبَهَا، وتُوَجِّهُ سُلُوكَهُم وأخلاقهم وفْقَ الأهداف التي يسعى إليها المجتمع(١).

ثالثًا: مِنْ وسائلِ التربية:

مِنْ وسائلِ التربيةِ الناجعَةِ اعتمادُها على علومٍ عديدة، كعلم النفس، وعلم الاجتماع وعلوم الدين؛ فَالتَّرْبيةُ " تستمِدُّ رَحَابَتَها وسِعَتَهَا من اعتمادها علَى علومٍ كثيرةٍ تأخذ منها وترتبط بها وتعتمد عليها، مثل علم الأحياء والاجتماع وعلم النفس والأخلاق وغيرها من العلوم. ومَا مِنْ عَالِمٍ اشتغل بعلم الفلسفة أو الاجتماع أو علوم الدين إلا كان صاحب رأي في التربية.."(٢).

رابعًا: العلاقةُ بين التَّربية والتعليم:

وردت كلمة التربية وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم بمَعَانٍ مُتَقَارِبة منها، الحكمة والعلم والتعليم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: من الآية٧٩] (٣)

فالتعليمُ جزءٌ من التربية وَنَوْعٌ مِنْ أنواعِهَا، وليس التعليمُ مُجرَّدَ وسيلةٍ لتلقِينِ المَعْلُومَات والأفكارِ وحِفْظِها وترديدِهَا؛ بل هُوَ وَسِيلَةُ البشرية إلى تكوين تصَوُّرٍ

(١) أصول الفكر التربوي في الإسلام ٢١ (بتصرف)، وينظر أصول التربية الإسلامية ٢٥٢.
(٢) أصول الفكر التربوي٢٣.
(٣) ينظر أصول التربية الإسلامية١٨.

صحيحٍ للقِيَمِ والحياة والوجود، يتلاءم مع الحياة ويتَّسِمُ بالواقعية، ويصل بالإنسان إلى إدراكِ سِرِّ وُجُودِهِ في الحياة(١).

خامِسًا: وُجُوبُ اقترانِ التعليم والتثقيف بالتربية والتزكية:

أكَّدَ الخطابُ القرآنيُّ على أهمية التزكية ووجوب اقتران التعليم بها، بل وتقديم التزكية على التعليم، فنحن نَرَى إبراهيم – عليه السلام – عندما دعَا لِذُرِّيَتِه قال – كما حكَى القرآنُ خطَابَه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

وقد قدَّمَ إبراهيم – عليه السلام – التعليم على التَّزْكِيَة في دُعَائِه – كما يفعل كثير من الناس – واستجاب الله – جَلَّ وعَلَا – دُعَاءَهُ بخيرٍ منه، فجاءت الإجابة بتقديم التزكية على التعليم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل عمران: من الآية١٦٤] .

وكمَا نَعْلَم فإنَّ العَرَبَ يُقَدِّمُونَ مَاهُمْ بِبَيَانِهِ أعْنَى، لِذَا وَعَى علماؤنا الأوائل ذلك الخطاب القرآني، وبَرَزَتْ جوانب التزكية والتربيَة في كُتُبِهم.

وقَدْ وَضّحَ الأستاذُ محمود محمد شاكر أهَمِّيَّةَ ارتِبَاطِ الثَّقَافَةِ والتّعليم بالدِّين والقِيَمِ التَّرْبِوِيَّة والأخْلَاقِيَّة؛ للحفاظ على بقاء تلك الثقافةِ مُتَمَاسِكَةً مُتَرَابِطَةً، حيثُ يقول: " وَرَأْسُ كُلِّ ثَقَافَةٍ هُوَ الدِّينُ بمعنَاهُ العَامّ، والذي هو فِطْرةُ الإنسان، أيَّ دينٍ كَانَ، أو مَا كَانَ في معنى الدِّين ... وهذا الذي حدَّثتك عنه ليس خاصًّا بِأُمَّةٍ، بَل هُو شَأْنُ كُلِّ جِيلٍ مِن النَّاسِ وَكُلِّ أمَّةٍ مِنَ الأمَمِ، كَانَ لها لغةٌ، وكانَ لهَا ثَقَافَةٌ،

(١) ينظر أصول الفكر التربوي في الإسلام ٢٥: ٣٣.

وكانَ لَهَا بعد تمام ذلك حضارةٌ مؤسَّسَةٌ على لُغَتِهَا وثَقَافَتِهَا. فهذا الأصْلُ الأَخْلَاقِيُّ هو العامِلُ الحَاسِمُ الذي يُمَكِّنُ لثَقَافَةِ الأمَّةِ بِمَعْنَاهَا الشَّامِلِ أنْ تَبْقَى متماسكة مترابطة تزداد على الأيام تَمَاسُكًا وتَرَابُطًا... وَكُلُّ اخْتِلَالٍ يَعْرِضُ فيُضْعِفُ سَيْطَرَةَ هذا الأصل الأخلاقي، أو يُؤَدِّي إلَى غُمُوضِهِ أو غِيَابِهِ أو تَنَاسِيهِ أو قِلَّةِ الاحْتِفَالِ بِهِ، فهو إيذان بتفكُّكِ الثقافةِ وانْهِيَارِ الحَضَارَةِ إيذَانًا صارِخًا لا مَعْدَى عنْه ..."[(١)].

الأمر الثاني: ترجمة موجَزة لابن جني وكتابه (الخصائص)[(٢)]:

اسمُهُ وكُنْيَتُه ولقَبُه:

هو أبُو الفتح عثمانُ بنُ جِنِّي، كان أبوه رُومِيًّا، مملُوكًا لسليمان بن فهد الأزدي، و(جِنِّي) علمٌ رُومِيٌّ، وهو معرَّبُ (كِنِّي)، وقيل إنَّ معناه في الرُّومِيَّة: الفاضل، والكريم النبيل.

مَولِدُه ونَشْأَتُه:

وُلِدَ ابن جني قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة، في الموصل، ونشأ بها، وتلقَّى مبادئ التعلُّمِ فيها.

مِنْ صِفَاتِه الخُلُقِيَّةِ:

كانَ ابْنُ جِنِّي رَجُلَ جِدٍّ، وامْرَأَ صِدْقٍ في قَوْلِهِ وفِعْلِهِ، عَفَّ اللِّسَانِ والقَلَمِ، يتجَنَّبُ الألفاظَ المُنْدِيَةَ للجَبِينِ، والعُورَ مِنَ الكَلِمِ في تصنيفاته، ولقد بَلَغَ مِنْ أمْرِهِ في ذَلِك أن يُغَيِّرَ في الشِّعْرِ ما يُسْتَهْجَنُ ويَقْبُحُ ذِكْرُه.

ومِنْ صِفَاتِهِ التعليميَّةِ مَيْلُهُ إلى الإطناب والتكرار والتَّوَسُّلِ إلى الإقناعِ بِكُلِّ مَا فِي وُسْعِهِ؛ لتوكيد المعنى في نفس السامع وتسديده، وهذا أمْرٌ بَادٍ في كتبهِ ومنها كتاب (الخصائص).

---

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا٣١: ٣٢.

(٢) ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي١٧/ ١٧: ١٩، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ١٣٢، ومقدمة الخصائص ١/٧: ٢٢.

وقد اشتهر ببلاغة العبارة وحسن تصريف الكلام، والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء.

صُحْبَتُهُ لأستَاذِهِ أبي عليّ وتَأَثُّرُهُ بِه:

صَحِبَ ابنُ جنِّي أستاذَهُ أبَا علي الفارسي بعد سنَةِ سبْعٍ وثلاثينَ وثلاثمائة، ولازَمَهُ في السفر والحضر، وأخذ عنه، وصنَّفَ كُتُبَهُ في حياة أستاذه، فاستجادها ووقعت عنده موضع القبول. وهو كثير الاعتزاز بأبي علي، كثير الثناء عليه، كثير الرواية عنه في كتبه.

ويُشْبِهُ ابن جني في نَقْلِهِ في كُتُبِه عِلْمَ أبِي عَلِيّ، سيبويه في نَقْلِهِ علْمَ الخليل.

وفاته:

كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة من الهجرة، ببغداد، ودفن في مقابرها.

كتاب الخصائص:

ألف ابن جني كتابه الخصائص بعد وفاة أستاذه أبي علي الفارسيّ؛ إذ يقول في بعض المواضع في الخصائص: " غير أنَّ أبَا عَلِيٍّ – رحمه الله – كان ..."

وألفه بعد كتابيه المنصف (شرح تصريف المازني)، وسر صناعة الإعراب، فقد أشار إلى الكتابين في الخصائص.

وكان الهدف من تأليفه معرفة أسرار اللغة العربية وخصائصها ومزاياها، والوقوف على الأصول، والعلل الحقيقية لكلام العرب.

يقول ابن جني في مقدمة الخصائص عن كتابه: " واعتقادي فيه أنَّهُ مِنْ أشْرَفِ مَا صُنِّفَ فِي عِلْمِ العَرَبِ، وأذْهَبِهِ في طريقِ القِيَاسِ والنَّظرِ، وأعْوَدِهِ عليْهِ بالحَيْطَةِ والصَّوْنِ ... وأجْمَعِهِ للأدِلَّةِ على مَا أودِعَتْهُ هذه اللغَةُ الشريفةُ: من خصائص الحكمة، ونِيطَتْ بِهِ مِنْ عَلَائقِ الإتقانِ والصَّنْعَة..."[1]

(١) الخصائص ١/ ١

الفَصْلُ الأوَّلُ

لَمَحَاتٌ من الجانبِ التَّرْبَوِيّ والتَّعْلِيمِيّ في الكتاب

بَرَزَ في كتاب (الخصائص) جوانبُ عديدةٌ تربويَّةٌ وهادِفَةٌ، تفيدُ وترشدُ المُعَلِّمَ والمُتَعَلِّم.

المبحث الأول: مَا يَجِبُ علَى المُتَعَلِّمِ والبَاحِثِ التحلِّي بِهِ من الصِّفَات:

١- الأمَانَةُ العِلْمِيَّةُ عند النَّقْل:

من الصفات التي يجب توافرها في الباحثِ الأمَانَةُ العلميَّةُ، بِنِسْبَةِ الأقْوَالِ لِقَائِلِيهَا، والدقَّةِ في نقل كلام العلماء، ويتَّضِحُ هَذَا جَلِيًّا في الخصائص في مواضعَ كثيرةٍ، ومن ذلك على سبيل المثال:

أولاً: حَرَص ابنُ جنِّي على نِسْبَةِ كُلِّ قَوْلٍ أورَدَهُ لِقَائِلِهِ، ونِسْبَةِ القولِ لأستاذِهِ أبِي عَلِيٍّ صرَاحَةً – إنْ نَقَلَ قولَهُ دون تغيير –، وإنْ نَقَلَهُ بالمعنى دون اللفظ ذَكَرَ ذَلِكَ أيضًا، وكثيرًا مَا نَرَاهُ يقول: "نَبَّهَنَا أبو عليّ".

قال في" بابٌ في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر":" نَبَّهَنَا أبو علي – رحمه الله – من هذا الموضع على أغراضٍ حسنة ..."(١).

وقال في مسألةٍ من المسائل التي نقلها عن أستاذه أبي علي: "هذا مَحْصُولُ مَعْنَى أبي عَلِيّ، فأمَّا نفسُ لَفْظِهِ فلَا يَحْضُرُنِي الآنَ حقيقةُ صُورَتِه"(٢).

وقال في موضع آخر: " فإن قلت، فقد تقول: قِيَامُكَ أمْسِ حَسَنٌ، وهُو اليومَ قبيحٌ، فتُعْمِلَ في اليوم (هو)، قيل: في هذا أجوبة: أحدها أنَّ الظرف يعمل فيه الوَهْمُ مَثَلًا؛ كذا عَهِدَ إليَّ أبُو عَلِيٍّ – رحمه الله – في هذا. وهذا لَفْظُه لِي فيهِ البَتَّةَ"(٣).

---

(١) الخصائص٢/ ١٧٠ .

(٢) الخصائص ٢/٢٠.

(٣) الخصائص ٢/٢١: ٢٢.

ومِنْ نِسْبَةِ الأقوالِ لِقَائِلِيهَا – غير أبي علي – قوله: " بابٌ في إمْسَاسِ الألفَاظِ أشْبَاهَ المَعَانِي.

اعلم أنَّ هذا موضع شريف لطيف. وقد نَبَّهَ عليه الخليل وسيبويه، وتَلَقَّتْهُ الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته."(١)

وإذا زاد من عنده شيئًا قال: "ووجَدْتُ أنَا من هذا الضَّرْبِ أشياءَ صَالِحَة"(٢).

وهذا ما يَجْدرُ بالباحثِ بعد نقل الأقوال أن تكون له شخصيته ويأتي بجديدٍ في بحثه.

ثانيًا: تحدَّث ابنُ جنِّي عن أمانة العلماء في نُقُولِهم، فنفَى بذلك التُّهمَة عَمَّا حَكَوْهُ من كلام العرب، وأرْشَدَ مَنْ يتلقَّى عنهم إلى الثقةِ فِي كَلَامِهِمْ، والسَّيْرِ على نَهْجِهِم، حيثُ عَقَدَ بَابًا بعنوان: " بابٌ فِي صِدْقِ النَّقَلَةِ، وثِقَةِ الرُّوَاةِ والحَمَلَةِ" ذكَرَ فيه تَحَرُّزَ عُلَمَاءِ هذا الفَنِّ عند رِوَايَتِهِم اللُّغَةِ، أوْ نَقْلِهِمْ ورِوَايَتِهِمْ عَن غيْرِهِمْ، وَعَن العَرَبِ خوفًا مِن الله أنْ يَنْقُلُوا مَا لَمْ يَثْبُت عَن العرب قولُه.

ومِمَّا قَالَهُ في ذلك: " وهذا أبو علي – رحمه الله – كأَنَّهُ بَعْدُ مَعَنَا، ولم تَبِنْ بِهِ الحَالُ عنَّا، كانَ مِنْ تَحَوُّبِهِ(٣) وتَأَنِّيهِ، وتَحَرُّجِهِ كثيرَ التَّوَقُّفِ فيمَا يَحْكِيهِ، دَائِمَ الاسْتِظْهَارِ لإيرَادِ مَا يَرْوِيهِ. فكانَ تَارَةً يقولُ: أنْشَدَتْ لجَرِيرٍ فيمَا أحْسَبُ، وأخرى: قال لِي أبو بَكْرٍ فيمَا أظُنُّ، وأخرى في غَالِبِ ظَنِّي، وأرَى أنِّي قَدْ سَمِعْتُ كَذا"(٤).

---

(١) الخصائص ٢/ ١٥٤.

(٢) الخصائص ٢/ ١٧٢.

(٣) التحوُّبُ يراد به عدة معانٍ، منها: التوجُّعُ، والتأثُّمُ من الشيء، والتخشُّع، وهو المعنى المراد هنا. ينظر لسلن العرب (ح و ب).

(٤) الخصائص ٣/٣١٥: ٣١٦.

٢- فقهُ التَّعَامُلِ مَع الآراء والأقوالِ المُتَنَوِّعَة والمُخْتَلِفَة في المسألة الواحدة:

التعدُّدُ مَيْزَةٌ من مَيْزَاتِ العربية وعُلُومِهَا، تَدُلُّ على المُرُونَةِ والسّعة، وتُرْشِدُ إلى التَّنَوُّعِ، وقَبُولِ الرَّأْيِ الآخَرِ.

ومِنْ مَظَاهر تَعَدُّدِ الأقوالِ والآراءِ في عِلْمِ العَرَبِيَّة:

أ- اختلافُ آراءِ العُلَماء:

كثيرًا مَا تتَعَدَّدُ الأوجه الإعرابية في اللفظةِ الواحِدَة؛ لاحتمال اللفظةِ ذلك، ويُرَجِّحُ البَاحِثُ رَأْيًا من الآراء على رأيٍ آخرَ، وقد وضع ابن جني أصْلًا من أصول الترجيح والموازنة بين الآراء، فيه قبولُ الرَّأْيِ والرَّأْيِ الآخَرِ؛ فلا يُتَّهَمُ الرَّأْيُ الثاني بالخَطَأ، ولا يُوصَفُ القائلُ به بِالْمُخْطِئ.

يقول ابن جني: "بَابٌ في اللفظ يَرِدُ محتَمِلًا لِأمْرَيْنِ أحدُهُمَا أقْوَى مِنْ صَاحِبِه أيُجَازَانِ جميعًا فيه، أم يُقْتَصَرُ على الأقوى منهما دونَ صَاحِبِه؟

اعلم أنَّ المذهب في هذا ونَحْوِهِ أن يُعْتَقَد الأقْوَى مِنْهُمَا مَذْهَبًا. ولا يَمْتَنِعُ مَع ذلك أن يكون الآخَرُ مُرَادًا وقوْلًا. من ذلك قوله:

كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ للمَرْءِ نَاهِيًا[1]

فالقول أن يكون (ناهيًا) اسم الفاعل من نَهَيْتُ؛ كسَاعٍ من سَعَيْت، وَسَارٍ من سَرَيْتُ. وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهِيًا) هنا مصدرًا كالفَالِج والباطل والعَائِر

(١) عجز بيت من الطويل لسحيم عبد بني الحسحاس، وصدره: عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيًا واستشهد النحاة بهذا البيت على مجيء فاعل (كفى) مجردًا عن الباء، والغالب فيه اقترانه بالباء لتضمنه معنى (اكتفِ)، أو على زيادة الباء في الفاعل للتأكيد. ينظر : الكتاب ٢٦/٢، وسر الصناعة ١٤١/١، ومغني اللبيب ١٤٨/٢: ١٥١.
لكن ابن جني أورده هنا للحديث عن جواز كون (ناهيًا) مصدرًا جاء على وزن (فاعِل)، بمعنى النَّهْي.

والبَاغِر[1] ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فَاعِل، حتى كأنَّه قال: كَفَى الشيب والإسلام للمرء نهْيًا ورَدْعًا، أي ذا نهْيٍ ... "[2].

وقال في موضع آخر: " وكذلك عامَّةُ مَا يَجُوز فيه وجْهَانِ أو أوْجُهٌ، ينبغي أن يكون جميع ذلك مُجَوَّزًا فيه. ولا يمْنَعك قُوَّةُ القَوِيِّ مِن إجَازَةِ الضَّعيفِ أيضًا، فإنَّ العَرَبَ تفعلُ ذلك؛ تأنيسًا لكَ بإجَازَةِ الوَجْهِ الأضْعَفِ؛ لتَصِحَّ بِهِ طرِيقُكَ، ويَرْحُبَ بِهِ خَنَاقُك إذا لم تجد وجهًا غيرَه..."[3].

يقول الدكتور حسن الملخ عن اختلاف التوجيهات الإعرابية: " وهذا يعني أنَّ القولَ بالصواب أو الخطأ ينبغي أن يكون نسبيًّا، فليس ثمة خطأٌ في أن يكونَ التفسير خطأً، كما ليس ثمةَ خطأٌ في أن يكون التفسير صوابًا، لكن الخطأ أن يكون التفسير مصادرة للرأي أو احتكامًا للاعتباط، فمن أعظم عِبَرِ التجربة

---

(١) قد يأتي المصدر على زنة اسم الفاعل، كما يأتي اسم الفاعل على زنة المصدر. قال المبرد: "والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة، وعاهد الله ألا يكذب و لايشتم مسلما: [من الطويل]

ألم ترني عاهدت ربي وإنني * لبين رتاجٍ قائمًا ومقامي

على حلفة لا أشتم الدهر مسلما * ولا خارجًا من فِيَّ زورُ كلامِي

... وقوله "ولا خارجًا" إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر، أراد: لا أشتم الدهر مسلما، ولا يخرج خروجًا مِنْ فِيَّ زورُ كلامٍ ...والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماءٌ غَوْرٌ أي: غائر ...وهذا كثير جدا، فعلى هذا جاء المصدر على (فَاعِل) كما جاء اسم الفاعل على المصدر، يقال: قُمْ قائمًا، فيوضع في موضع : قُمْ قيامًا وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها: فُلِجَ فالِجًا، وعُوفِيَ عَافِيَةً، وأحرف سوى ذلك يسيرة ..." الكامل ١/ ١٥٥: ١٥٦، وينظر المرجع نفسه ١/ ٤٦٤، والمفصل وشرحه لابن يعيش ٦/ ٥٠: ٥١، وكافية ابن الحاجب بشرح الرضي١/ ١٧٥: ١٧٦، وتمهيد القواعد٨ / ٣٨١٥ .

(٢) الخصائص٢/ ٤٩٠: ٤٩١.

(٣) الخصائص٣/ ٦٢.

التاريخية للنَّحْو العَرَبِيِّ أنَّه يُظْهِرُ مساحة واسعة من الاختلاف في الرأي، فلكُلِّ مجتهدٍ نصيبٌ"[١].

ب- تعدُّدُ أقوال العالم في المسألة الواحدة:

تعَدُّدُ أقْوَالِ العالم في المسألة الواحدة لا يُعَدُّ تناقضًا – كمَا قَدْ يَرِدُ إلى ذِهْنِ بعْضِ المُتَعَلِّمِين – بل يُوَضِّحُ ويَدُلُّ على المُرُونَة في الفِكْرِ النَّحْوِيّ، ومَدَى قَابِلِيَّتِه للتدرُّج والتَّطَوُّرِ ومُلَاءَمَة الأحوال والسِّيَاقَاتِ المختلفة – ما دام قد جاء على مَذَهبٍ من مَذَاهِبِ العَرَبِ في كلامهم، أو أمكن تأويله والتعليل له – وتلك المُرُونَةُ نابعةٌ من العرب أنفسهم وواقعةٌ في كلامهم، فليس النَّحْوِيُّ بِدْعًا في ذلك، وهي أيضًا موافقةٌ لِمَا جُبِل عليه النَّاسُ .

يُوضِّحُ ذلك ابن جني فيقول: "والقولُ في هذا واضِحٌ؛ ألا تَرَى أنَّ العَالِمَ الوَاحِدَ قد يُجِيبُ في الشيءِ الواحِدِ أجْوِبَةً وإنْ كان بعْضُهَا أقْوَى مِنْ بَعْض، ولَا تمْنَعُهُ قُوَّةُ القَوِيِّ مِن إجَازَةِ الوَجْهِ الآخَرِ إذْ كَانَ مِن مَذَاهِبِهِمْ وعلى سَمْتِ كَلَامِهِم، كَرَجُلٍ لَهُ عِدَّةُ أوْلَادٍ، فَكُلُّهُم وَلَدٌ لَهُ ولَاحِقٌ بِه، وإنْ تَفَاوَتَتْ أحْوَالُهُم فِي نَفْسِه.

فإذا رأيتَ العالِمَ قد أفتَى في شيء من ذلك بأحَدِ الأجوبَةِ الجائزة فيه فلأنَّهُ وضَعَ يَدَهُ على أظْهَرِهَا عنده، فَأَفْتَى بِهِ وإن كانَ مُجيزًا لِلآخَرِ وقَائِلًا به، ألا ترى إلى قول سيبويه في قولهم "لَهُ مِائَةٌ بِيضًا" : إنَّهُ حَالٌ من النكرة، وإن كان جائزا أن يكون (بيضًا) حالاً من الضمير المعرفة المرفوع في (لَهُ). وعلى ذلك حملَ قولُهُ: لِـــعَـــزَّةَ مُـــوحِشًا طَلَل[٢].

---

(١) التفكير العلمي في النحو العربي ٢٢٠.

(٢) شطر بيت من مجزوء الوافر، لكثيِّر عزة، ورد في ديوانه منفردًا ص٥٠٦، وتمامه:
يَلُوحُ كأنَّه خِلَلُ
والشاهد فيه: مجيء (موحشًا) حالا من النكرة (طلل) فتقَدَّمَ الحال على صاحبه النكرة، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في (لِمَيَّة) ورد في خزانة الأدب: " قال ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصل: يجوز أن يكون (مُوحِشًا) حالا من الضمير في (لِمَيَّة)؛=

فقال فيه: إنَّهُ حالٌ من النكرة، ولم يَحْمِلْهُ على الضمير في الظرف. أفَيَحْسُنُ بِأَحَدٍ أن يَدَّعِيَ عَلَى أحَدِ مُتَوَسِّطِينا أن يَخْفَى هذا الموضعُ عليه، فضلا عن المشهود له بالفضل: سيبويه(١).

نعم، ورُبَّمَا أفْتَى بالوجْهِ الأضْعَفِ عنده، لأنَّهُ على الحَالَاتِ وَجْهٌ صَحِيحٌ، وقد فَعَلَت العَرَبُ ذلكَ عيْنَه، ألا ترى إلى قول عمارة(٢) لأبي العبَّاس وقد سأله عَمَّا أرَادَ بِقِرَاءَتِه: ﴿ وَلَا ٱلَّيلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارَ﴾ (٣) [سورة يس: ٤٠] فقال له: ما

=فجعل الحال من المعرفة أولى من جعلها من النكرة متقدمة عليها، لأن هذا هو الكثير الشائع، وذلك قليل، فكان أولى." الخزانة٣/ ٢٠٩ ، ولم أعثر على ذلك الشاهد في أمالي ابن الحاجب، ولا في شرحه على المفصل (الإيضاح).

(١) الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة، وقد يأتي نكرة بمسوغات منها تقدم الحال على صاحبه النكرة، أما إذا تأخر عن النكرة فالاختيار فيه الرفع على النعت ويجوز النصب على الحال ولكنه مرجوح. قال سيبويه: " هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله

وذلك قولك: هذا قائمًا رجُلٌ، وفيها قائمًا رجلٌ... وحُمِل هذا النصب على جواز: فيها رجُلٌ قائمًا، وصار حين أخّر وجْه الكلام، فرارًا من القبح ..." الكتاب ٢/ ١٢٢، وينظر ١٢٣/٢.

وقال في موضع آخر: " ومثل ذلك: مررت برجُلٍ قائمًا، إذا جعلت الممرور به في حال قيامٍ، وقد يجوز على هذا: فيها رجُلٌ قائمًا، وهو قول الخليل – رحمه الله – ومثل ذلك: عليه مائةٌ بيضًا، والرفع الوجهُ. وعليه مائةٌ عينًا والرفع الوجه." الكتاب ١١٢/١

فلا يظنَّنَّ أحَدٌ أنه يخفى على الخليل وسيبويه اشتراط المسوغ عند مجيء صاحب الحال نكرة، لكنه أفتى في هذا المثال بالحاليَّة من النكرة دون المعرفة (الضمير) لأنَّه الأظهر في المعنى هنا.

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعربن عطية بن الخطفي، كان من أهل البصرة، واسع العلم، كثير الفضل، وأخذ عنه أبو العيناء محمد بن القاسم، وأبو العباس المبرد. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٣٦

(٣) قراءة الجماعة: (سابقُ النَّهَارِ) بالجرِّ والإضافة، وهي القراءة المشهورة، وقرأها عمارة (سابقُ النهارَ) بحذف التنوين ونصب النهار. قال النحاس: "يجوز أن يكون النهار منصوبًا بغير تنوين، ويكون التنوين حذف لالتقاء الساكنين." إعراب القرآن للنحاس=

أردتَ؟ فقال: أرَدْتُ سابقٌ النَّهارَ، فقال له أبو العباس: فَهَلَّا قُلْتَهُ؟ فقَالَ لوْ قُلْتَهُ لَكَانَ أوْزَنَ، أي أقْوَى[١]. وهذا واضح فاعرف ذلك ونحوه مذهبًا يُقْتَاسُ بِهِ ويُفْزَعُ إليْهِ"[٢].

وتتنوَّعُ صُورُ تَعَدُّدِ أقْوَالِ العُلَمَاءِ المُتَضَادَّةِ في المسْأَلَةِ الواحِدَةِ، وقَــد فَصَّلَ ابنُ جنِّي تلك الصُّوَرَ في باب: " بَابٌ في اللفظَيْنِ على المعنى الواحد يَرِدَانِ عَن العَالِمِ مُتَضَادَّيْنِ" وَبَيَّنَ للمُتَعَلِّمِينَ الطريقَةَ الصحيحَةَ للتَّعَامُلِ مع تلك الأقوال.

قال ابن جني: "وذلك عندنا على أوجُه: أحدها أن يكون أحَدُهُمَا مُرْسَلًا، والآخَرُ مُعَلَّلًا. فإذا اتفق ذلك كان المَذْهَب الأخْذ بالمُعَلَّلِ، ووجب مع ذلك أن يُتَأَوَّلَ المُرْسَلُ. وذلك كقول صاحب الكتاب – في غيرِ مَوْضِعٍ – في التاء من (بنتٍ وأخْتٍ): إنَّهَا للتَّأنيثِ[٣]، وقال أيضًا معَ ذلك في بابِ مَا ينصرفُ وما لَا يَنْصَرِفُ: إنَّهَا ليست للتأنيث. واعتلَّ لهذا القولِ بأنَّ مَا قَبْلَهَا سَاكِن، وتاء التأنيثِ في الوَاحِدِ لا يكُونُ مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا، إلَّا أن يكونَ أَلِفًا، كقَنَاةٍ، وفَتَاةٍ، وحَصَاةٍ، والباقي كُلُّهُ مفتوحٌ، كَرُطَبَةٍ، وعِنَبَةٍ ... قال: ولو سَمَّيْتَ رجُلًا بِبِنْتٍ وأخْتٍ لصَرَفْتَه[٤]، وهذا واضح. فإذا ثبت هذا القول الثاني بِمَا ذكرنَاه، وكانت التاء فيه

=ص٨٢٢، وقد أوردها ابن جني في المحتسب ٢/ ٨١، وقال في سر صناعة الإعراب: " فالأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين" ٢/ ٥٣٩.

وقال العكبري: " وقرأ بعضهم: (سابقُ النهارَ) بالنصب وهو ضعيف؛ وجوازه على أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين." التبيان في إعراب القرآن٢/ ١٠٨٣

(١) ينظر الكامل للمبرد ١/ ٣٢٨

(٣) الخصائص ٢/ ٤٩٣: ٤٩٤، وينظر المرجع نفسه ٢٠٧/١.

(٣) ينظر الكتاب ٣/ ٣٦١، و ٤/ ٣١٧.

(٤) ينظر الكتاب ٣/ ٢٢١، وقال السيرافي: " التاء في بنت، وأخت، منزلتها عند سيبويه منزلة التاء في سنبتة وعفريت؛ لأن التاء في سنبتة زائدة للإلحاق بسلهبة ... والسَّنْبَتَةُ القِطْعَةُ من الدّهْر كالمُدَّة... كذلك بِنْت وأُخْت، مُلْحقتان بِجِذْعٍ، وقُفْل، والتاء فيهما زائدة للإلحاق، فإذا سمَّيْنا بواحدة منهما رجلا صرفناه؛ لأنه بمنزلة مؤنث على ثلاثة أحرف=

إنَمَا هي عنده على ما قاله بمنزلة تاء (عِفْرِيت) و(مَلَكُوت) وجَبَ أن يُحْمَلَ قولُه فيها: إنَّهَا للتأنيث على المَجَاز وأن يُتَأوَّلَ، ولا يُحْمَلُ القولان على التَّضَادّ. وَوَجْهُ الجَمْعِ بينَ القولينِ أنَّ هذه التَّاءَ وإن لم تكن عنده للتأنيث فإنها لمَّا لَمْ توجد في الكلمة إلا في حال التأنيث استجاز أن يقول فيها: إنَّها للتأنيث ..."(١).

وذكر الوجه الثاني قائلًا: " ومن ذلك أن يَرِدَ اللفظان عن العالِمِ مُتَضَادَّيْنِ على غير هذا الوجه، وهو أن يحكم في شيء بحكمٍ ما، ثم يحكم فيه نفسه بضدِّه، غير أنَّه لم يُعَلِّل أحدَ القولين. فينبغي حينئذ أن يُنْظَرَ إلى الأَلْيَقِ بالمذهب، والأجْرَى علَى قوانينه، فيُجْعَلُ هُو المراد المعتزم منهما، ويُتَأَوَّلُ الآخَر إن أمكن...".

ثم ذكر الوجه الثالث فقال:" ومن ذلك أن يَرِدَ اللفظان عن العالم مُتَضَادَّيْن، غير أنَّه قد نَصَّ في أحَدِهِمَا على الرُّجُوع عن القول الآخر، فيُعْلَمُ بذلك أنَّ رأيَه مُسْتَقِرٌّ على ما أثبتَه ولم ينْفِهِ، وأنَّ القول الآخَرَ مُطَّرَحٌ مِن رَأْيه. فإنْ تعَارَضَ القولان مُرْسَلَيْنِ، غَيْر مُبَانٍ أحدُهُمَا مِن صَاحِبِه بِقَاطِعٍ يُحْكَمُ عليهِ به بُحِثَ عن تَارِيخِهِمَا، فعُلِمَ أنَّ الثَّانِيَ هو مَا اعْتَزَمَه، وأنَّ قولَهُ بِهِ انْصِرَافٌ مِنْهُ عن القول الأول؛ إذ لم يُوجَدْ في أحَدِهِمَا ما يُمَازُ به عن صاحبه. فإن استبهم الأمر فلم يعرف التاريخ وجَبَ سَبْرُ المَذْهَبَيْن، وإنعامُ الفَحْصِ عن حَالِ القَوْلَيْن. فإن كان أحدهما أقوى من صاحبه وجب إحسان الظن بذلك العَالِمِ، وأن يُنْسَبَ إليه أنَّ الأقوى منهما هو قوله الثاني الذي به يقول وله يَعْتَقِد ... فإن تساوى القولان في القوة وجب أن يُعْتَقَدَ فيهما أنَّهُمَا رَأيَانِ لَهُ ..."(٢).

=ليس فيها علامة تأنيث، كرجُلٍ سمَّيْتَه بفِهْرٍ وعَيْنٍ، والتاء الزائدة للتأنيث هي التي يلزم ما قبلها الفتحة، ويوقف عليها بالهاء، كقولنا دجاجة وما أشبه ذلك." شرح الكتاب ١٢/ ٢٣ (ط دار الكتب المصرية)

(١) الخصائص١/ ٢٠١.

(٢) الخصائص ١/٢٠٦.

وقد أورد ابن جني بعض الأمثلة لتَعَدُّدِ الأقوالِ، والرُّجُوعِ عن بعضها، ومِمَّا قاله في ذلك: " ومن الشائع في الرُّجُوع عنه من المذاهب ما كانَ أبو العبَّاس تتَبَّع به كلام سيبويه، وسمَّاهُ مسائل الغلط(١). فحدثني أبو علي عن أبي بكر أنَّ أبا العباس كان يعتذر منه ويقول: هذا شيء كُنَّا رأيناه في أيَّامِ الحَدَاثَةِ، فأمَّا الآن فَلَا ..."(٢).

ورجوعُ العَالِمِ عنْ رَأْيٍ كانَ قَدْ ذهب إليه لتَبَيُّنِ عَدَمِ رُجْحَانِه، أو خَطَئِه، يُوقِفُنَا على تَحَرُّزِ عُلَمَاءِ العربيَّة، ومُرَاجَعَتِهِم لأقْوَالِهِمْ، وعَدَمِ اغْتِرَارِهِمْ بها، وأنَّ غايَتَهُمْ كانت الوصولَ إلى الحقيقة، بعيدًا عن التعصُّب أوالأنَفَةِ من الاعتراف بالخطأ، وهذَا – لَا ريْب – من الأخلاق الحميدة التي يجب على الباحث التنبُّه لها، والتمثُّل والاقتداء بها، كما يؤكِّدِ على وجوب تتبُّع الباحث لأقوالِ العلماء، ومعرفة السابقِ واللاحِقِ مِن مؤلفاتِهِم – كما بيَّن ابن جني – للوقوف على رأيهم الأخير في المسألة التي تعدَّدَتْ أقْوَالُهُمْ فيها.

---

(١) هي مسائل انتقد المبرد فيها سيبويه، وقد رد عليه كثير من النحاة وانتصروا لسيبويه، ومنهم ابن ولاد في كتابه (الانتصار لسيبويه على المبرد) وقد تضمن الكتاب ثلاثا وثلاثين ومائة مسألة، وذكر محقق الكتاب أنها ليست كلها في رد المبرد على سيبويه، ففيها مسائل غلط فيها المبرد نحويين آخرين كالأخفش، كما أن الانتصار لم يتضمن جميع المسائل التي غلط فيها المبرد سيبويه، فهناك مسائل لم ترد في الانتصار ووردت في كتب المبرد الأخرى . ينظر مقدمة كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد ص٦.
وذكر الشيخ عضيمة – رحمه الله – أن المسائل بلغت ثلاثا وثلاثين ومائة مسألة أو إحدى وثلاثين ومائة، وأن المبرد لم يرجع عنها كلها، وقد فصل الشيخ عضيمة القول في ذلك الأمر. ينظر مقدمة المقتضب ١/٩٦: ١٠١، وبحث بعنوان " من مظاهر الحكم بالغلط عند المبرد في كتابه المقتضب" لسيف الدين طه الفقراء – مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية م١٢/ ع٢/ ١٤٣٧ه – ٢٠١٥م.

(٢) الخصائص ١/ ٢٠٧، وينظر الخصائص ٣/ ٢٩٠.

جـ- تَعَدُّدُ اللُّغَاتِ عند العربيِّ الفصيحِ وعِلَّتُه:

لايقتصر تعدد الأوجه وتنوعها على الإعراب؛ بل يَرِدُ التعدد في نطق العربي الفصيح بلغتين فأكثر للفظة الواحدة، فلا يُعَدُّ ذلك خطأً منه؛ بل يَدُلُّ على سِعَة تَصَرُّفِ العَرَبِ في كلامهم، وأيضا على تَأَثُّرِ بعْضِهِم ببعض، وهو من الجوانب الاجتماعية التي تدُلُّ على قبول الآخَرِ والانفتاح عليه، وفي ذلك يقول ابن جني: " بابٌ في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدًا... وما اجتمعت فيه لغتان أو ثلاث أكثرُ من أن يُحَاطَ به. فإذا ورد شيء من ذلك – كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان – فينبغي أن تتأمل حال كلامه؛ فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة، فإنَّ أخْلَقَ الأمْرِ بِهِ أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذَيْنِكَ اللفظين؛ لأنَّ العَرَبَ قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان شعرها وسعَة تَصَرُّفِ أقوالها. وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثر استعماله لها، فلحقت – لطول المدة واتصال استعمالها – بلغته الأولى.

وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المُفَادَة، والكثيرَتُهُ هي الأولى الأصلية. نعم، وقد يمكن في هذا أيضا أن تكون القُلَّى منهما إنَّمَا قَلَّـــت في استعماله لضعفها في نفسه، وشذوذها عن قياسه، وإن كانتا جميعًا لغتَيْنِ له ولقبيلته. وذلك أنَّ مِنْ مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى في القياس منه... وذلك لاستخفافهم الأضعف؛ إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحقَّ وأحْرَى"(١).

د- اختلافُ الرِّوَايَاتِ في بعض الألفاظ نظمًا ونثْرًا:

تعدَّدَت الرِّوَايَاتُ في ألفاظ العديد من الشواهد الشعرية، ولم يقدح ذلك في الاستشهاد بها، كما ورد اختلاف ألفاظ بعض المفردات في القراءات. فما السرُّ في تعدد تلك الروايات؟ وهل كان ذلك خطأً من الرُّوَاةِ والنَّقَلَة؟

(١) ينظر الخصائص ١/ ٣٧١: ٣٧٤

ونجد إجابة ذلك عند ابن جني، ومفَادُهَا أنَّ العرب قد توسَّعَتْ في التعبير بألفاظ غير الألفاظ المعتادة إذا فُهِمَ المعنى المقصود من العبارات المُتَوَسَّعِ فيها، وسار العلماء على ذلك النهج من التوسع في العبارات بغير اللفظ المعتاد اعتمادًا على فهم المتلقي وإدراكه، وذلك جانب من الجوانب العقلية في اللغة.

قال ابن جني: "بابٌ في إيراد المعنى المُرَادِ بغير اللفظ المعتاد

اعلم أنَّ هذا موضع قد استعملته العرب، واتبعتها فيه العلماء. والسبب في هذا الاتساع أنَّ المعنى المراد مُفَادٌ من الموضعين جميعًا، فلما آذَنَا بِهِ وَأَدَّيَا إليه سَامَحُوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ ... وهذا ونحوه عندنا هو الذي أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة، على معانٍ متفقة. وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، كأنَّه لم يأت إلَّا بِه، ولَا عَدَلَ عنه إلى غيره، إذ الغرضُ فيهما واحدٌ، وكل واحد منهما لصاحبه مُرَافِد. وكانَ أبُو عَلِيٍّ – رَحِمَه الله – إذا عبَّر عن معنى بلفظٍ مَا فَلَمْ يفهمه القارئ عليه، وأعاد ذلك المعنى عينَهُ بلفظٍ غيرِه فَفَهِمَه، يقول: هذا إذا رَأى ابْنَه في قميصٍ أحْمَرَ عَرَفَه؛ فإنْ رآه في قميصٍ كُحْلِي لم يعرفه"(١).

نتوقف هنا عند جانب تربوي ألا وهو تَنْويعُ الخطاب عند إرادة إفهام المخاطب، فعقولُ الدَّارِسِينَ تتفاوت، وعلى المُرَبِّي والمُعَلِّم مُرَاعَاة ذلك التفاوت فيُنَوِّع خطابَه وألفاظه تبعًا لحال المُتَلَقِّي، ما دام اللفظ المنطوق يحتمل ذلك المعنى.

وذكر ابن جني أنَّ التَّوَسُّع في العبارات بألفاظٍ غير الألفاظ المعهودة جاء في كلام علماء العربية مثلما وقع في كلام العرب أنفسهم، وهذا يفسر لنا ما قد يرد في بعض كلامهم من التعبير بالمصطلحات الخاصة بالأسماء كالجرِّ عَمَّا وقع

(١) الخصائص ٤٦٨/٢: ٤٧٠، وينظر تاريخ آداب العرب للرافعي ١/ ٣١٩: ٣٢٠.

في الأفعال من البناء على الكسر، فلا يُعَدُّ ذلك خطأ وقد عُلِمَ المَغْزَى منه، ولا يقال بوقوع التناقض في أقوالهم ومصطلحاتهم.

قال ابن جني: " وأما اتِّبَاعُ العُلَمَاءِ العربَ في هذا النحو فكقول سيبويه: " ومن العرب من يقول: لَبِّ فيَجُرُّه كجرِّ أمسِ وغَاقِ"(١)؛ ألا ترى أنه ليس في واحد من الثلاثة جَرٌّ؛ إذ الجَرُّ إعراب لا بناء، وهذه الكلم كلها مبنية لا معربة، فاستعمل لفظ الجَرِّ على معنى الكَسْر، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم: إنَّهُ مرفوع، وكما يُعَبِّرُون بالفتح عن النَّصْب، وبالنَّصْبِ عن الفَتْح، وبالجزم عن الوقف، وبالوقف عن الجزم، كل ذلك لأنه أمْرٌ قد عُرِفَ غَرَضُه والمَعْنَى المَعْنِيّ به. وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزًا سائغًا، ومأنوسًا به مُتَقَبَّلًا"(٢).

وهذا يَدْعُو الباحث والمتلقي إلى النظرة المتأنية الواعية فيما يقرأ أو يسمع، ليفهم مقصد المتكلم من كلامه، ولا يَعْنِي ذلك تغييرًا للمصطلحات المعهودة لأنَّ العَالِمَ مَاغَيَّرَ تلك المصطلحات في بعض عباراته إلا لِعِلْمِه بفَهْمِ المُخَاطَبِ والمُتَلَقِّي مَقْصِدَه.

٣- عدم المُسَارَعَةِ بتخطئة الرأي أو ردِّه، واتهامُ النَّفْسِ- لا الغير- بالقصور:

ذهب ابن جني إلى أنَّ العلاقةَ بين لفظ الكلمة ومعناها غير مُنْفَكَّةٍ، فثمة صِلَةٌ وثيقة بين صياغةِ اللفظِ وجَرْسِ الحُرُوفِ الواردةِ فيه وموقِعِ الحَرْفِ من الكلمة، وبيْنَ معنى اللفظ، وتحدث عن ذلك في مواضع كثيرة من كتابه (الخصائص) – الذي دار في أغلب موضوعاته على إبراز دلائل حكمةِ العربية وخصائصِهَا

(١) عبارة سيبويه ليست كما حكاها ابن جني، فقد قال سيبويه: "وبعض العرب يقول (لَبِّ) فيجريه مُجْرَى أمْسِ وغاق." ينظر الكتاب ١/ ٣٥١.
(٢) الخصائص ٢/٤٧١.

الشريفة التي حباها الله بها – في أبواب عديدة، ومنها باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) تحدَّثَ فيه عن قوة العلاقة بين الألفاظ ومعانيها التي صيغت لها الألفاظ.

قال ابن جني: "" باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني اعلم أن هذا موضع شريف لطيف. وقد نبَّهَ عليه الخليل وسيبويه، وتلقَّتْهُ الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته ..." (١).

وهذه الفكرة التي عُقِدَ عليها ذلك الباب قد لا تلقى القبول، وقد تكون مستبعدة عند كثير من المتعلمين، وهو ما أدْرَكَهُ ابنُ جنِّي فأرشَدَ الدَّارِسين إلى كيفية تقبُّلِ أمْرٍ مَا والوسيلةِ إلى ذلك، كما بيَّن أنَّ عدمَ قبول أو تَقَبُّلِ أمْرٍ واضحٍ مثل ذلك، ليس لعدم ظهور ذلك الأمر وسَلَامَةِ مُقَدِّمَاتِهِ، وإنَّمَا هُوَ ناشئ عن قُصُورٍ عند الدَّارِسِ أو المُتَلَقِّي في الاستعداد لذلك والإقبال عليه بِكُلِّ فِكْرِه، وهذا مَلْمَحٌ تربوي وتعليمي مُهِمٌّ، يرشد الدارسين إلى التفرغ عند دراسة مسألة علميةٍ ما وعَدَمِ التَّشَاغُلِ بِمَا يمنَعُ التفكُّرَ فيها، وإلى مراجعة النفس مرارًا وتكرارًا في الرأي الذي تقبله أو تَرُدُّه قبل اتهام الرأي أو صاحبه بعدم الوضوح، أو بعدم الصحة، وهو مبدأ مهم من المبادئ التي يجب الحرص عليها، والتي تميز دارسًا أو باحِثًا من غيره من الباحثين والدارسين.

يقول ابن جني: " فهذا ونحوه أمْرٌ إذا أنْت أتيته من بابه، وأصْلَحْتَ فِكْرَكَ لتَنَاوُلِه وتَأَمُّلِه، أعطاك مَقَادَتَهُ، وأرْكَبَك ذرْوَتَه، وجَلَا عَلَيْكَ بَهَجَاتِه ومَحَاسِنَه. وإن أنت تنَاكَرْتَهُ، وقلت: هذا أمْرٌ مُنْتَشِرٌ، ومذهب صَعْبٌ مُوعِرٌ، حَرَمْتَ نَفْسَكَ لَذَّتَه، وسَدَدْتَ عليها بَابَ الحُظْوَةِ بِه"(٢).

إلى أن قال: " فإن أنت رأيتَ شيئًا من هذا النَّحْوِ لا ينقادُ لك فيما رَسَمْنَاه، ولا يُتَابِعُك على ما أوردناه، فَأَحَدُ أمْرَيْنِ: إمَّا أنْ تَكُونَ لَمْ تُــنْعِمِ النَّظَرَ فيه فيقْعُدُ

(١) الخصائص٢/١٥٤.
(٢) الخصائص ٢/١٦٤.

بك فِكْرُكَ عنه، أو لأنَّ لهذه اللغة أصولًا وأوائلَ قد تَخْفَى عنَّا وتقْصُرُ أسبابُهَا دُونَنَا، كما قال سيبويه، أو لأنَّ الأوَّلَ وصَلَ إليه عِلْمٌ لم يَصِلْ إلى الآخَرِ"(١).

ثم قال: " وكانَ الأحْرَى بِهِ أن يتَّهِمَ الإنسَانُ نَظَرَه، ولا يَخِفّ إلى ادِّعَاءِ النَّقض فيما قد ثبت الله أطنابه، وأحْصَفَ بالحِكْمَةِ أسْبَابَه"(٢).

٤- الثِّقَةُ بالعلماءِ وإحْسَانُ الظَّنِّ بِهِم، ومُحَاوَلَةُ تَلَمُّس وجْهٍ لرأي حُكِيَ عَنْهُمْ، أو أوردَهُ أَحَدُهُمْ خلافَ الصحيح، وخلافَ مَا يُعْرَفُ عنه:

قال في باب عقده بعنوان: "بابٌ في سَقَطَاتِ العُلَمَاء":

حُكِيَ عن الأصْمَعِيّ أنَّهُ صَحَّفَ قول الحُطَيْئَة:

وَغَرَرْتَنِي وزَعَمْتَ أنْـــ * نَـــكَ لابِنٌ في الصّيْفِ تَامِرْ(٣)

فأنْشَدَهُ: لَا تَنِي بالضَّيْفِ تَامُر

أي تأمُرُ بإنْزَالِهِ وإكْرَامِه. وتَبْعُدُ هَذِهِ الحكايَةُ فِي نَفْسِي لِفَضْلِ الأصْمَعِيِّ وعُلُوِّه؛ غير أنِّي رَأيْتُ أصْحَابَنَا على القديم يُسْنِدُونَها إليه، ويحملونها عليه."(٤)

ثم قال: " ورَوَيْنَا هذه المواضِعَ عن أحمد بْنِ يَحْيَى(٥). ورَوَيْنَا عنه أيضا أنَّهُ قال: التَّوَاطُخُ (٦)من الطّيخ، وهو الفساد. وهذا - على إفحاشه - مِمَّا يَجْمُلُ

---

(١) الخصائص ١٦٦/٢.

(٢) الخصائص ٢/ ١٦٧.

(٣) من مجزوء الكامل، والرواية في الديوان ص١٦٨: أغررتَنِي، وفي كتاب سيبويه بالفاء (فَغَرَرْتَنِي) و (بالصيف)، والشاهد في (لابِنْ) و(تَامِر)، في نسبتهما إلى اللبن والتمر، وجاءا على وزن فاعِل، لأنه بمعنى صاحب لبن وصاحب تمر، وليس المقصود به أنه صنعة له. ينظر كتاب سيبويه ٣/ ٣٨١.

(٤) الخصائص٣/ ٢٨٥.

(٥) يقصد ثعلب.

(٦) علَّقَ محقق الخصائص قائلا: " يقال: تواطَخَ القومُ الشيءَ: تداولوه بينهم. وكأن ثعلبا يرى أن الشيء إذا تُدُوول كَثُرَ استعماله فَبَلِيَ وفَسَدَ. حاشية الخصائص٢٨٩/٣.

الطَّنُّ[١] بِهِ؛ لأنَّه من الوضوح بحيث لا يَذْهَبُ على أصغر صغيرٍ من أهل هذا العلم. وإذا كان كذلك وجب أن يُحْسَنَ الظَّنُّ به، ويقال إنه أراد به: كأَنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْه. وهذا أوْجَهُ عندي من أنْ يُحْمَلَ عَلَيْه هذَا الفُحْشُ والتَّفَاوُتُ كُلُّه"[٢].

فنرى ابن جني يستبعدُ بعضَ المنسوب إلى العلماء، أو يتلمَّسُ له توجيهًا يَنْفِي عنه التُّهمَة والخطأ. وهذه قيمة من القيم الأخلاقية الإسلامية تُوَافِقُ القول المأثور: " إذا بَلَغَكَ عَن أخِيكَ الشيءَ تَكْرَهُ فالتَمِسْ لهُ عُذْرًا واحدًا إلى سبعين عذرًا، فإنْ أصَبْتَهُ، وإلَّا قُلْ لَعَلَّ لَهُ عذْرًا لا أعرفُه"[٣].

ومع ذلك فَلَا عِصْمَةَ لبَشَرٍ، وَجَلَّ من لا يخطئُ ولا يَسْهُو، لكن الواجب في مثل ذلك مُحَاوَلَة تَلَمُّسُ وجْهٍ لصِحَّةِ القَوْل، وعَدَمُ التَّشْنِيعِ على القائل، وكَفَى بِالمَرْءِ حُسْنًا أنْ تُعَدَّ مَعَايبُه.

٥- المُسارَعة إلى تقييد الفكرة أوالمعلومة بالكتابة متى تنبَّه لها الباحث وتوصَّل إليها، مع إدراك أنَّ ما يتمُّ التَّوَصُّلُ إليه من أفكارٍ إنَّمَا هو رِزْقٌ من الله فتحَ الله به عليه:

تتغيَّرُ الحَالَةُ المِزَاجِيَّةُ والعقلية للإنسان من وقتٍ إلى آخر؛ ففي بعض الأحيان يَصْفُو فِكْرُهُ فيَصِلُ إلى نتيجةٍ مَا، وفي أحيانٍ أخرى لا يَحْضُرُ خَاطِرُهُ؛ لذا يَجْدُرُ بِالبَاحِثِ إذا اسْتَحْضَرَ فكرةً مُعَيَّنَة – ألهمه الله بها – أو توصَّل إلى نتيجة من نتائجِ بَحْثِهِ، أن يُسارعَ إلى تَقْيِيدِهَا بالكتابة، حفاظًا عليها؛ فالإنسانُ عُرْضَةٌ للنِّسْيَان من كثرة الشواغل، وتَقَادُمِ العَهْد، كما يَجْدُرُ به تخيُّر الأوقاتِ الملائمَةِ لَهُ، والتي تساعده على استحضارِ فِكْرِه.

---

(١) قد يكون معناه الاتهام، من الظِّنَّة، وهي الاتهام، وأبدلت الظاء طاء.ينظر اللسان (ط ن ن).

(٢) الخصائص٣/ ٢٨٩.

(٣) قول مأثور، أخرجه الإمام البيهقي بسنده في الجامع لشعب الإيمان (رقم ٧٩٩١) إلى جعفر بن محمد. ينظر ج ١٠/ ٥٥٩.

وقد نبَّه إلى ذلك ابن جني، حيث قال: " وحَدَّثَنِي أبو علي: قال: قلت لأبي عبد الله البصري: أنا أعْجَبُ مِنْ هَذَا الخَاطِرِ في حُضُورِهِ تَارَةً ومَغِيبِهِ أخْرَى. وهذا يَدُلُّ على أَنَّهُ مِنْ عند الله. فقال: نعم، هُوَ مِنْ عِنْدِ الله، إلا أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ النَّظَرِ ... ومن طريف حديث هذا الخاطر أنني كنت منذ زمان طويل رأيْتُ رَأْيًا جَمَعْتُ فيه بين معنى آية ومعنى قول الشاعر:

وكُنْتُ أمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا * فَصِرْتُ أمْشِي علَى أخْرَى مِن الشَّجَرِ(١)

ولم أثْبِتْ حينئذٍ شَرحَ حَالِ الجَمْعِ بينَهُمَا ثِقَةً بِحُضُورِهِ مَتَى اسْتَحْضَرْتُه، ثُمَّ إنِّي الآن – وقد مَضَى لَهُ سِنُون – أُعَانّ الخاطر وأسْتَثْمِدُه، وأفَانِيهِ وأتَوَدَّدُه، على أنْ يسمحَ لي بمَا كَانَ أرَانِيهِ من الجمع بين معنى الآية والبيت، وهو مُعْتَاصٌ مُتَأَبٍّ، وضَنِينٌ بِهِ غَيْرُ مُعْطٍ ..."(٢).

المَبْحثُ الثَّانِي – صِفَاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ يجبُ أن يَتَحَلَّى بِهَا المُعَلِّم:

مِن المَلَامِحِ والإيجابِيَّاتِ التعْلِيمِيَّةِ والتَّرْبَوِيَّةِ التي يُمْكِنُ تلَمُّسُها مِمَّا سَطَرَهُ ابنُ جنِّي مِنْ أبْوَابٍ في كتابه الخصائص:

١- **التَّدَرُّجُ والتَّأَنِّي في إيصال المعلومة للمُتَعَلِّمِين**؛ فلا تُسْرَدُ المَعْلُومَة سَرْدًا، وتُلْقَى للمُتَعَلِّمِ دُونَ توضيحٍ أوتَفْسيرٍ؛ لذا برز التعليل في كتابه لِكُلِّ مَاوَرَدَ من المَسْمُوعِ والمَقِيس.

والمسموع يجبُ قَبُولُهُ وعَدَمُ مُخَالَفَتِه، وإنْ لَمْ تظْهَرْ عِلَّتُه، أمَّا التَّمْرِينَاتُ والمَسَائِلُ الافْتِرَاضِيَّةُ التي افترضَهَا النُّحَاةُ والصَّرْفِيُّون، مِمَّا لم يَرِدْ في كلام العرب فيجب إقناع المُتَعَلِّمِينَ بِهَا بالتأنِّي والتَّدَرُّجِ والمُلايَنَة.

---

(١) من البسيط، نسب لعمرو بن أحمد الباهلي، ولغير واحد من الشعراء، ورد في خزانة الأدب مع أربعة أبيات أخرى. ينظر خزانة الأدب٩/ ٣٥٥.

(٢) الخصائص ١/ ٢٠٨.

وقد وضع ابنُ جنِّي أصلًا من أصول إيصال المعلومة وإقناع الدارسين بها، وهو يتحدث عن الافتراضات الصرفية وذلك في بابٍ عَقَدَهُ بعُنْوَان: " بابٌ في قَلْبِ لفظٍ إلى لفْظٍ بالصَّنْعَةِ والتَّلَطُّفِ لَا بِالإقْدَامِ والتَّعَجْرُفِ"

قال فيه: " أمَّا مَا طَرِيقُهُ الإقْدَامُ مِنْ غَيْرِ صَنْعَةٍ فَنَحْوُ مَا قَدَّمْنَاهُ آنِفًا من قولهم: ما أطْيَبَهُ وأيْطَبَهُ ... فهذا ونحوه طريقه الاتساع في اللغة من غير تَأَتٍّ ولا صنعة. ومثله موقوف على السماع، ليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس.

فأمَّا مَا يُتَأَتَّى لَهُ ويُتَطَرَّقُ إليهِ بالمُلَايَنَةِ والإكْثَاب، مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ولَا اغْتِصَاب، فهُوَ مَا عَلَيْهِ عَقْدُ هَذَا الباب ... منه قولهم: (أُوَارُ النَّار) وهو وهْجُهَا ولفْحُها[١]، ذهب فيه الكسائي مذهبًا حسنًا – وكان هذا الرجل كثيرًا في السداد والثقة عند أصحابنا – قال: هو (فُعَال) من وَأَرْتُ الإِرَةَ أي احْتَفَرْتُهَا لإضمار النَّارِ فيها. وأصلها: (وُآر) ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ واوًا[٢] فصارت (وُوَار) فلَمَّا التقت في أول الكلمة الواوان وأُجْرِيَ غَيْرُ اللازِمِ مُجْرَى اللازم أُبْدِلَتْ الأولى همزةً فصارت (أُوَار)[٣] أفَلَا تَرَى إلى استحالة لفظ (وأَر) إلى لفظ (أوَر) بالصنعة..."[٤].

---

(١) الوَهْجُ والوجهان والتوهُّج: حرارة الشمس والنار من بعيد، ويومٌ وهِجٌ ووهجان: شديد الحرِّ. ينظر: لسان العرب (و ه ج).
ولفْحُ النار: حَرُّها ووهجُهَا، مصدر (لَفَحَ)، يقال: لفحته النار تلفحه لفحًا ولفحانا: أصابت وجهه. ينظر لسان العرب(ل ف ح).

(٢) قال الرضي: " اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ... ثَقُلَتْ بذلك على لسان المُتَلَفِّظِ بِهَا، فخفَّفَهَا قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولا سيما قريش ..." شرح الشافية ٣/ ٣١: ٣٢.
وتخفف الهمزة إما بحذفها، أو تسهيلها، أو إبدالها. فتبدل واوا إذا كانت مفتوحة وضُمَّ ما قبلها، نحو: (مُوَجَّل) في (مُؤَجَّل)، ونحو: (أُوَاخِذ) في (أُؤَاخِذ)، ومثلهما: (وُآر). ينظر شرح الشافية للرضي ٣/ ٤٥، وشرح الكافية الشافية لابن مالك١٩٥٤.

(٣) إذا تصدَّرت الواوان أول الكلمة متحركتين أبدلت الأولى منهما همزة، لاستثقال اجتماع المثلين في أول الكلمة، والواو أثقل حروف العلة، فتبدل همزة تخفيفا. ينظر شافية ابن الحاجب بشرح الرضي ٣/٧٦، ٧٨.

(٤) الخصائص ٢/ ٩٠: ٩١، وينظر ٢/ ٤٧٢.

نَتَوقَّفُ في هذا النَّصِّ عند أمور:

أوَّلُهَا: إيجابيةُ الألفاظ التي عَبَّرَ بهَا لإيصَالِ المَعْلُومَةِ للمُتَعَلِّمِ وتَقَبُّلِهِ لَهَا، ألا وهي: التَّلَطُّفُ، والمُلَايَنَةُ، والإكْثَابُ، وهي تَدُلُّ عَلَى الصَّبْرِ والتَّيْسِيرِ والتَّأَنِّي عند إيصالِ المَعْلُومَةِ للمُتَعَلِّمِ وإقْنَاعِهِ بِها، كَمَا تُبَيِّنُ أهمية التمهيد للأمر الذي نريد إيصاله للمتلقِّي.

ويقابلها ألفاظ : التَّعَجْرُفُ، والكَدُّ والاغْتصَابُ، وهي تَدُلُّ عَلَى أنَّهَا ليْسَتْ الوسيلةَ الصَّحِيحَةَ للإقناعِ وإيصالِ المَعْلُومَة.

الثاني: نَتَوَقَّفُ عند وَصْفِهِ الكسائيَّ بقوله: "كان هذا الرجلُ كثيرًا في السَّدَادِ والثِّقَةِ عند أصحابنا"، وهي أيضا قيمة تربوية هادفة، أن تُذْكَرَ منزلةُ العالم الذي ننقل عنه الكلام ونمدحه بِمَا فِيه، فذلك أوثق وآكَدُ في تَقَبُّلِ القَوْلِ المُرَادِ إيصَاله للمتعلمين والدارسين، فضلًا عن أنَّ ذكر المَحَاسِنِ يُشِيعُ الرُّوحَ الإيجَابِيَّةَ لَدَى المُتَلَقِّي ويُسْهِمُ في البِنَاءِ التَّرْبَوِيِّ، والعَمَلِيَّةِ التَّرْبَوِيَّة.

الثالثُ: التَّمَارِينُ الصَّرْفِيَّةُ والمَسَائِلُ الافْتِرَاضِيَّة: وهي جَانِبٌ عِلْمِيٌّ يُفِيدُ اللُّغَة، وتَعْلِيمِيٌّ يُفِيدُ الدَّارِسَ والمُتَلَقِّي.

ماهو الافتراضُ في اللغة وما أهَمِّيَتُهُ؟

الافتراض في اللغة: مصدر افترض، وهو افتراض الباحثِ فرضًا ليَصِلَ بِهِ إلى حَلِّ مسألة معينة. والمسائل الافتراضية: تَصَوُّرَاتٌ وأفكارٌ افتراضيةٌ يُؤْخَذُ بِهَا في الاستدلال والبَرْهَنَةِ على قضية من القضايا(١).

والافتراضاتُ تُنَمِّي الفِكْرَ لَدَى الدَّارِسينَ وتَصْقُلُ عقُولَهُمْ، فهي وسيلَةٌ مُهِمَّةٌ مِنْ وَسَائِلِ التعليم الحديثةِ، قَدْ بَرَزَتْ عند سيبويه ومَنْ سَبَقَهُ مِن النُّحَاةِ، وقد عقدَ لَهَا ابْنُ جِنِّي بعضَ الأبواب فبَيَّنَ فائدتَهَا والغَرَضَ مِنْهَا في مواضِعَ مُخْتَلِفَةٍ مِن الخَصَائص.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار عمر (بتصرف) ١٦٩٢: ١٦٩٣.

فنراه بعد أن تَحَدَّثَ – في الباب السابق الإشارة إليه – ومَثَّل لتلك الظاهرة بأمثلة عديدة يُبَيِّنُ المقصد من تلك الافتراضات وأنَّهَا وسيلة مهمة من وسائل تحصيل العلوم، لا يتم العلم بدونها.

قال ابن جني: "وهذا ونَحْوُه إنَّمَا الغرض فيه الرِّيَاضَةُ به، وتدرُّبُ الفكر بِتَجَشُّمِه، وإصْلَاحِ الطَّبْعِ لِمَا يَعْرِضُ في معناه وعلى سَمْتِه. فأمَّا لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِيّ) من (ضَرَبَ)، و(تَنَفِيّ) من (نَزَفَ) فَلا. ولو كان لا يُخَاضُ في عِلْمٍ من العلوم إلَّا بِمَا لا بُدَّ له مِنْ وُقُوعِ مسائِلِهِ مُعَيَّنَةً مُحَصَّلَة لم يَتِمّ علْمٌ على وَجْهٍ، ولَبَقِيَ مَبْهُوتًا بلا لَحْظٍ، ومَخْشُوبًا بلا صَنْعة؛ ألا ترى إلى كثرة مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك من المُرَكَّبَاتِ المستصعبات، وذلك إنَّمَا يَمُرُّ في الفَرْطِ منها الجُزءُ النَّادِرُ الفرد، وإنما الانتفاع بها من قبل ما تقتنيه النفس من الارتياض بمعاناتها"(١).

وقال في موضع آخر: "بابٌ في الغرض في مسائل التصريف

وذلك عندنا على ضربين: أحدهما الإدخالُ لِمَا تبنيه في كلام العرب والإلحاقُ لَهُ به. والآخرُ التُماسُكَ الرِّيَاضَةَ بِه، والتَّدَرُّبُ بالصَّنْعَةِ فيه...فهذا ونحوه إنَّمَا الغَرضُ فيه التأنُّسُ بِهِ وإعمال الفكرة فيه، لاقتناء النفس القوة على ما يَرِدُ مِمَّا فيه نَحْو مِمَّا فيه..."(٢).

ونَعَى على مَن انْتِقَدَ هذه الافتراضات وخطَّأَه حيث قال: " بابٌ في المستحيل، وصِحَّةِ قياس الفروع على فساد الأصول.

اعلم أنَّ هذا الباب وإنْ أَلَانَهُ عندك ظاهر ترجمته، وغَضَّ منه في نفسك بذاذة سمته، فإن فيه ومن ورائه تحصيناً للمعاني، وتحريرًا للألفاظ، وتشجيعًا

---

(١) الخصائص٢/ ٩٤: ٩٥ .

(٢) الخصائص ٢/ ٤٨٩: ٤٩٠، وينظر دلائل الإعجاز ٢٩.

على مُزَاوَلَةِ الأغْرَاضِ... وليس لك أن تقول: فما في الاشتغال بإنشاء فروع كاذبة، عن أصول فاسدة! وقد كان في التشاغل بالصحيح مُغْنٍ عن التَّكَلُّفِ للسَّقيم. هذا خطأ من القول؛ مِنْ قِبَلِ أنَّه إذا أصْلَحَ الفِكْرَ، وشحَذَ البَصَرَ، وفَتقَ النَّظَر، كان ذلك عونًا لك، وسيْفًا ماضيًا في يدك؛ ألا ترى إلى ما كان نحو هذا من الحساب وما فيه من التَّصَرُّفِ والاعْتِمَال"(١).

والافتراضاتُ النحويَّةُ والتمارينُ الصرفية التي وردت في كتاب سيبويه وغيره من النحاة(٢)، وأكْثَرَ منها ابن جني خاصة في الصرف، وبَيَّنَ الغرض منها وعظيم فائدتها للعلم والمُتَعَلِّمِين، والتي نلمح فيها جانبًا من جوانب عبقرية نُحَاةِ العربية، ونلمح منها أيضا جانبًا من تأثرهم بالفقهاء في افتراضهم بعض المسائل الفقهية، قد أنكرها بعضُ المتقدِّمِينَ مِنْ دارسي العربية، ورَأَوْا أنَّهَا فُضُولُ قَوْلٍ لا طائل من ورائها إلا كَدّ الفكر وإضاعة الوقت، وأنَّهَا مِمَّا قد يُزَهِّدُ الدارسين في النحو والصرف. وقد حكى عنهم ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني(٣).

كما وجَّهَ إليها النقدَ، ودَعَا إلى إلغَائِهَا من الدَّرْسِ الصَّرْفِي ابنُ مَضَاءٍ القرطبي، وتبعه فريق من المُحْدَثِين(٤) الذين رَأَوْا أنَّ دراسة اللغة يجب أن تكون دراسةً وَصْفِيَّةً لِلُّغَةِ المَنْطُوقة(٥)، لاتتعَدَّى ذلَك إلى التعليل والافْتِرَاض.

---

(١) الخصائص ٣/ ٣٣١: ٣٣٢

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٢٠٦: ٢٠٧، والأصول لابن السراج ٣/٣٥١ وما بعدها، وشافية ابن الحاجب بشرح الرضي ٣/٢٩٤: ٢٩٥، والمفصل في تاريخ النحو العربي لمحمد خير الحلواني ٢٩٦: ٢٩٧، و ٢٣٤: ٢٣٥

(٣) ينظر دلائل الإعجاز ٢٩ .

(٤) ينظر: الرد على النحاة لابن مضاء ١٣٥، وفقه اللغة في كتب العربية د/ عبده الراجحي ١٥٤: ١٥٥.

(٥) "الوصف لأي لغة ينبغي أن يبتدأ من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة، والعكسُ خلاف ذلك" ينظر:المنهج الوصفي (في كتاب في النحو العربي نقد وتوجيه) د/ سهيلة طه محمد البياتي ص٣٨.

يقول الدكتور عبده الراجحي مُعَلِّقًا على الغرض الأول الذي ذكره ابن جني: "وابن جني غير مصيب بلا شك وخاصة في تبريره هذا الأخير، لأن الدرس اللغوي لا يُخَاضُ – فِعْلًا – إلَّا بمَا لا بُدَّ لَهُ من وقوعِ مَسَائِلِه مُعَيَّنَةً مُحَصَّلَة"(١).

لكنَّهُ بعد ذلك بَرَّرَ وُجُودَ تلك الافتراضاتِ، وأنَّهَا ليست مبْتُوتَةَ الصِّلَةِ بالدَّرْسِ اللُّغَوي؛ بل هي من لوازم الدرس اللغوي، فقال: " ومع كُلِّ ذلك فقد نستطيع أن نفهم لَوْنًا من هذه الفروض قد يبدو أحيانا أكثر غرابة، لكنَّه ليس مبتوتَ الصلة بالدرس اللغوي، وذلك في مثل قوله في "الغرض في مسائل التصريف. وذلك عندنا على ضربين: أحدهما الإدخالُ لِمَا تَبْنِيهِ في كلام العرب والإلحاقُ له به..." ونحن نقول إنَّ ذلك يمكن أن يكون مفهومًا ومقبولا لأن أصحاب اللغة يحتاجون – دائما – إلى صياغة كلماتٍ تسد الحاجة التعبيرية المتجددة، وهُمْ في هذه الصياغة الدائمة إنَّمَا ينظرون إلى طرائق اللغة في بناء الألفاظ ... ولقد استطاعت العربية في فترة مبكرة من تاريخها أن تستوعب من هذا القبيل ما هو أكبر – في زمانها – مِمَّا هو في زماننا، وقد كان ذلك ميسورًا لدى العلماء العرب لأنهم كانوا يعرفون خصائص لغتهم، فمثل هذه الافتراضات التي كان يضعها ابن جني في صياغة ألفاظ على نسق ألفاظ إنَّمَا كانت تعين هؤلاء العلماء على تصور طرائق الصياغة"(٢).

وقال في موضع آخر: " ومِن الوَاضِح أيضًا أنَّ مَا سُمِّي افتراضاتٍ أو تقديراتٍ نحْوِيةٍ يُمْكِنُ أن يُفْهَمَ فِي سِيَاقِ نَظَرِيَّةٍ عامَّةٍ تستهدفُ فَهْمَ طبيعَةِ اللغة باعتبارها قُدْرَةً إنْسَانِيَّة ..."(٣).

---

(١) فقه اللغة في الكتب العربية ١٥٣.

(٢) فقه اللغة في الكتب العربية ١٥٣: ١٥٤.

(٣) النحو العربي والدرس الحديث١٥٧.

٢- من الصفاتِ التي يجْدُرُ بالمُعَلِّمِ والمُرَبِّي التَّحَلِّي بها عند إلقاء الدَّرْسِ **مُرَاعَاةُ حَالِ المُتَلَقِّي**، فيوضِّحُ أصلَ المَسْأَلَةِ المَدْرُوسَةِ ويُمَثِّلُ لَهَا، مع تَجَنُّبِ التَّكْرَارِ المُفْضِي إلى المَلَالة، وقد راعى ذلك ابن جني، فنراه يقول: "الآن قد أَنَّستك بمذهب القوم فيمَا هذه حَالُهُ، ووقَفْتُكَ على طريقه، وأبْدَيْتُ لَكَ عنْ مَكْنُونِهِ، وبَقِيَ عليك أنْتَ التَّنَبُّهُ لأمْثَاله، وإنعامُ الفَحْصِ عَمَّا هذه حَالُهُ، فَإنَّنِي إنْ زِدْتُ عَلَى هذا مَلِلْتُ وَأمْلَلْتُ. ولو شئتُ لَكَتَبْتُ مِنْ مِثْلِه أوراقًا مِئِينَ، فأُبَه لَهُ ولَاطِفْهُ، ولا تَجْفُ عَنْهُ فيُعْرِضْ عنك ولا يَبْهَأ[١] بك"[٢].

ويقول في موضع آخر: "فهذا بابٌ قد استقر وَوَضُحَ، فلْتَغْنَ بِهِ عن إطالَةِ القَوْلِ بإعادة مثله"[٣].

وهذه أيضا من الصِّفات التي يجب أن يتحَلَّى بها الباحث، فيبتعدُ عن تَكْرَارِ النُّصوص – ما دام المقام مستغنيًا عن التكرار – فيكتفي بذكْرِ بعضها من المصادر الأصيلة ثم يُحِيلُ إلى غيرها في الحواشي في مظانِّه من الكتب الأخرى.

٣- تقريبُ المعلومة للدَّارِسِينَ عن طريق التشبيه بأشياءَ مِن الوَاقِعِ المُعَاشِ وَرَدَتْ في كلام الناس، مِمَّا يدلُّ على **تأثُّرِ اللغة بالمُجْتَمَعِ وتَنَاظُرِ القِيَمِ فيهما**، ويتَّضِحُ ذلكَ من كلام ابن جني في مواضعَ عديدةٍ دلَّل فيها على القواعِدِ النَّحْوِيَّةِ بما ورد في الشعْرِ مِنْ مَعَانٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، فكان الجانب الاجتماعي حاضرًا بقوة عند التعليل لِمَا ورد في كلام العرب.

من ذلك قوله: " بابٌ في مُشَابَهَةِ مَعَانِي الإعْرَابِ مَعَانِيَ الشِّعْرِ

نبَّهَنَا أبو علي – رحمه الله – من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة: إنَّهَا تُبْنَى معها، فتصير كجزء من الاسم، نحو: لَا رجُلَ فِي الدَّارِ، ولا بَأْسَ علَيْكَ، وأنشدنا في هذا المعنى قوله:

---

(١) لا يبهَأ بك: لا يأنَسُ بك. ينظر لسان العرب (ب ه أ).

(٢) الخصائص ٢/١٧٠.

(٣) الخصائص٣/ ١١٤.

خِيطَ على زَفْرَةٍ فَتَمَّ ولَمْ * يَرْجِعْ إلى دِقَّةٍ ولا هَضَمِ[١]

وتأويل ذلك أنَّ هذا الفرسَ لِسِعَةِ جَوْفِه وإجْفَارِ مَحْزِمِه[٢] كأنَّه زَفَر فلمَّا اغْتَرَق نَفَسه[٣] بُنِيَ على ذلك، فلزمته تلك الزفرة فصِيغَ علَيْهَا لا يُفَارِقُهَا (كما أنَّ الاسم بُنِي مع لَا حتَّى خُلِطَ بِهَا لا تفارقه ولا يفارقها) وهذا موضع مُتَنَاهٍ في حُسْنِه، آخِذٌ بغَايَةِ الصَّنْعَةِ من مُسْتَخْرَجِه."

إلى أن قال: " ووَجَدْتُ أنَا مِنْ هذا الضَّرْبِ أشياءَ صالحَةً... ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنَّه العاملُ الأقْرَبُ، نحو: ضَرَبْتُ وضَرَبَنِي زَيْدٌ، وضرَبَنِي وضَرَبْتُ زَيْدًا. فنظير معنى هذا معنى قول الهُذَلِيّ:

بَلَى إنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وإنَّمَا * نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ مَا يَمْضِي[٤]

---

(١) البيت من المنسرح، للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٦١
يصف فرسًا بأنه عظيم الجوف فكأنه زَفَر فَخِيطَ فَمُهُ ولم يخرج النفس من صدره فهو منتفخ الجنبين. والدِّقَّة: النُّعومة، والهَضَمُ: استقامة الضلوع ودخول أعاليها، وهو عيب. قال السيرافي: " وقالوا: أهْضَم وهضماء، والمصدر الهَضَم، وهو عيب في الخيل، والأهضم الذي ليس بمُجْفَر الوسط، وهو صِغَرُ البطن." شرح السيرافي ٤١٦/٤

(٢) إجْفَارُ مَحْزِمِه: سِعَةُ وسطه. قيل: "جُفرة الفرس وسطُهُ، والجمع جُفَر وجِفَار... وفرس مُجْفَر وناقةٌ مُجْفَرةٌ أي عظيمة الجفرة وهي وسطه ..." ينظر لسان العرب (ج ف ر)

(٣) اغتراق النَّفَس: استيعابُه في الزفير. لسان العرب (غ ر ق)

(٤) البيت من الطويل، لأبي خراش الهذلي، وهو أحد فرسان العرب، أسلم وهو كبير وحسن إسلامه. ورد في ديوان الهذليين ١٥٨/٢
المعنى: تَعْفُو هنا فعل لازم معناه: تبْرَأ وتستوي، والكلومُ: فاعِلُهُ، جمع (كَلْم)، وهو الجُرْح. نُوَكَّلُ بالأدنى: يقول: إنما نحن نحزن على الأقرب فالأقرب، ومن مضى ننساه وإن عَظُمَ.
الشاهد: جاء به ابن جني شاهدا على المعنى الذي أراده من التنظير بجانب من الجوانب الحيوية الاجتماعية؛ فالعادة نسيانُ المصائب إذا تطاولت، والجزع على ما كان من المصائب قريب العهد، وذلك نفسه وجه من أعمل الثاني في باب التنازع دون الأول، لقرب الثاني وبعد الأول . =

وعليه قول أبي نواس(١):

أمْرُ غَدٍ أنْتَ مِنْه في لَبْسِ * وَأمْسِ قَــدْ فَــاتَ فَالْهُ عَنْ أَمْسِ

فَإِنَّمَا العَيْشُ يَوْمِكَ ذَا * فَبَاكِرِ الشَّمْسَ بِابْنَةِ الشَّمْسِ "(٢)

وقوله في موضع آخر: " بابٌ في غَلَبَةِ الزَّائد للأصْلِيّ

أَمَّا إذا كان الزائد ذَا معنًى فلا نَظَرَ في استبقائهِ وحَذْفِ الأصْلِيِّ لِمَكَانِه؛ نحو قولهم: هذا قاضٍ ومُعْطٍ؛ ألا تراك حذفت الياء التي هي لام للتنوين؛ إذ كان ذا معنًى أعني الصرف(٣) ... فنَظِيرُ تقْوِيَتِهِم أمر الزائد وحذف الأصل له قول الشاعر:

أمِيلُ مَع الذِّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي * وأحْمِلُ للصَّدِيق عَلَى الشَّقِيق(٤)" (٥)

= لكنه ورد في كتب النحاة واستشهد به على أنَّ (على) تأتي للاستدراك والإضراب. ينظر مغني اللبيب ٣٨٢/٢.

وعلى أنَّ الهاء في (أنها) ضمير الشأن، وجاز تأنيثه لإرادة القصة، والجملة بعده خبر ضمير الشأن ولم تحتج إلى رابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى. ينظر: خزانة الأدب للبغدادي٥/ ٤٠٥.

(١) نُسِبَ البيتان لمحمد بن محمد بن جعفر البصري، أبو الحسن، الصاحب ابن لنكك. كان من النحاة الفضلاء، شاعر، وصفه الثعالبي بفرد البصرة وصدر أدبائها. وقال: أكثر شعره مُلَح وطُرَفٌ، جُلُّها في شكوى الزمان وأهله وهجاء شعراء عصره. وكان معاصرا للمتنبي وهجاه. ينظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ٢١٩/١، رقم الترجمة(٣٩٦).

(٢) الخصائص ١٧٠/٢: ١٧٣.

(٣) تنوين الاسم المنقوص المنصرف مثل (قاضٍ، وداعٍ) للتمكين، لأنه اسم مفرد معرب حقه التنوين، وحذفت ياء المنقوص لالتقاء الساكنين (الياء والتنوين)، قال المبرد: " لأن حكمها لو كانت حروف الإعراب أن تسكن في موضع الجرِّ والرفع، تقول: هذا قاضٍ فاعلم" المقتضب ٢١/٤. ولم يحذف التنوين مع زيادته لدلالته على تمكن الاسم في باب الاسمية.

(٤) من الوافر، ورد البيت مع بيتين تاليين له في ديوان علي بن الجهم ص١٥٧، ونسب أيضا إلى إبراهيم بن العباس الصولي في الأغاني للأصفهاني ٣٩/١٠، والطرائف الأدبية للميمني ١٥٤ ورواية البيت في جميع المواضع: (مع ابن أمي) بدلا من (ابن عمي).

(٥) ينظر الخصائص٢/ ٤٧٩: ٤٨٢

الفصْلُ الثَّاني
لَمَحَاتٌ مِنْ مُرَاعَاةِ القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ
عند الترجيح أوالتعليل والتقعيد

المبحث الأول: لَمَحَاتٌ من مُرَاعَاةِ القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ والاجتماعية والنفسية عند الترجيح أو التقعيد:

١- بُرُوزُ الجانب الأخلاقي والاجتماعي عند الترجيح والاختيار:

كما تَبَيَّنَ قبلُ فإنَّ الجَانِبَ الاجْتِمَاعِيَّ والقِيَمَ الاجتماعيَّةَ حَاضِرَةٌ لَدَى ابن جني عند تقعيده القواعد، وثَمَّة دَوْرٌ ومراعاة للجانبِ الأخلاقي بَرَزَ عندما اختار وجهًا من الأوجه دون غيره من الأوجه المحتملة، ورجَّحَهُ لأنَّهُ المُوَافِقُ للأخلَاقِ المَعْهُودَةِ عند العرب.

ومثال ذلك عند حديثه عن نصب المفعول حملًا على المعنى، حيث قال: " ومن ذلك قوله:

لَنْ تَرَاهَا ولَوْ تَأَمَّلْتَ إلَّا * ولَهَا في مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيبَا(١)

---

(١) البيت من الخفيف، لعبد الله بن قيس الرقيات، وهو في زيادات ديوانه ص ٢٢٤، والرواية فيه:

لن تراها ولو تأملت منها * ولها في مفارق الرأس طيبا

والشاهد فيه: نصب (طيبا) حملا على معنى ما سبقه من الفعل، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب ١/ ٢٨٥، وشرح الكتاب للسيرافي ١٨٢/٢ . وقيل إن النصب بفعل مضمر دل عليه (تراها) المذكور، واستشكل المبرد الاستشهاد بهذا البيت على الحمل على المعنى، لأنه حَمْلٌ على المعنى قبل تمام الكلام. قال المبرد: " وهذا البيت أبعد ما مرَّ، لأنه ذكره من قبل الاستغناء، وإنما جاز نصبه على (رأيت) لأن المعنى: لن تراها إلا وأنت ترى لها في مفارق الرأس طيبا. فهذا على الإضمار" المقتضب ٢٨٥/٣، وينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/١

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات. ولَعَمْرِي إنَّ الرُّؤيَةَ إذا لحقتْهَا فقد لَحِقَتْ مَا هُوَ مُتَّصِلٌ بِهَا. ففي ذلك شيئان:

أحدهما: أنَّ الرُّؤيَةَ وإن كانت مشتملةً عليها فليس لها طريقٌ إلى الطِّيبِ فِي مَفَارِقِهَا، اللهم إلَّا أن تكون حَاسِرَةً غيرَ مُقَنَّعَةٍ، وهذه بِذْلة وتَطَرُّح لا تُوصَفُ بِهِ الخَفِرَاتُ ولا المُعَشَّقات، ألا ترى إلى قول كثيِّر:

وإنِّي لأسْمُو بالوِصَالِ إلَى الَّتِي * يَكُونُ سَنَاءً وصْلُهَا وازْدِيَارُهَا(١)

ومَنْ كَانَتْ مِن النِّسَاءِ هذه حَالُها فلَيْسَتْ رَذْلَةً ولا مُبْتَذَلَة ... وإذا كانَ كذلك، وكانت الرُّؤْيَةُ ليس لَهَا مِمَّا يَلْزَمُ مَعَهُ رُؤْيَةُ طِيبِ مَفَارِقِهَا وَجَبَ أن يكون الفعلُ المُقَدَّرُ لنَصْبِ الطِّيبِ مِمَّا يَصْحَبُ الرُّؤْيَة لا الرؤية نفسها؛ فكأنه قال: لن تراها إلا وتَعْلَمُ لَها وتَتَحَقَّقُ لَهَا في مفارق الرأسِ طِيبًا، غير أن سيبويه حمله على الرؤية(٢). وينبغي أن يكون أراد ما تَدُلُّ عَليه الرؤية من الفعل الذي قدَّرناه. والآخر أن هذه الواو في قوله: ولها كذا هي واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء؛ فقد وجب أن يكون تقديره: لن تراها إلا وأنت تعلم أو تتحقق أو تَشم، فتأتي بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدر خبرًا عنه. فاعرف ذلك"(٣).

ولم يَرْتَضِ ابْنُ هِشَام ما ذكره ابن جني، حيث قال: " وقال بعض العلماء في بيت الكتاب:

لَنْ تَرَاهَا ولَوْ تَأَمَّلْتَ إلَّا * ولَهَا فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيبًا

---

(١) من الطويل، لكثيِّر عزَّة، ورد في ديوانه ص٤٢٩، ورواية الديوان: (شفاء) بدلا من (سناء).

والازديار: الزيارة، وأصله الازتيار، أبْدِلَت تاءُ الافتعال دالًا لوقوعها بعد الزاي.

(٢) ينظر الكتاب ١/٢٨٥.

(٣) الخصائص ٢/ ٤٣١: ٤٣٢.

إنَّ (تَرَى) المُقَدَّرَة النَّاصِبَة لــ(طِيبًا) قَلْبِيَّةٌ لا بَصَرِيَّة، لئلا يقتضي كَوْنَ الموصوفةِ مكشوفَةَ الرَّأْسِ، وإنَّمَا تُمْدَحُ النِّسَاءُ بالخَفَرِ[١] والتَّصَوُّنِ، لَا بالتَّبَذُّل، مع أنَّ (رأى) المذكورة بَصَرِيَّة"[٢].

ثم قال: " وأمَّا قولُ المُعْرِبِ[٣] في البيت فمَرْدُودٌ، وأحوالُ الناس في اللِّبَاسِ والاحْتِشَامِ مُخْتَلِفَة؛ فَحَالُ أهْلِ المَدَرِ يخالفُ حَالَ أهْلِ الوَبَر، وحَالُ أهْل الوَبَرِ مُخْتَلِفٌ"[٤].

والذي يَلْفِتُ النَّظَرَ هُنَا حُضُورُ القيمَةِ الأخْلَاقِيَّةِ عند حديثهم عن الإعراب. يقول الشيخ عبد الخالق عضيمة: " وانظر – رَعَاكَ الله – كيفَ يُدَقِّقُ النَّحْوِيُّونَ في تقديرِ العامل، لكي يناسبَ المَعْنَى عَصْرَ الشَّاعِر.."[٥].

وهذا ما يَجِبُ أن يَحْتَذِيَهُ ويَسِيرَ عليهِ المُعَلِّمُونَ والمُرَبُّونَ، مِنْ مُرَاعَاةٍ للجَانِبِ الأخلَاقِيِّ عند إيرادِهِم الأمْثِلَةَ والنَّمَاذِجَ والشَّوَاهِدَ الدَّالَّةَ عَلَى مَا يقولون، وعَدَمِ إغْفَالِ ذلك زَعْمًا بأنَّهُ مُؤَلَّفٌ عِلْمِيٌّ القصد منه إيصالُ المعلومة، فلا فَصْلَ بينَ التَّعْلِيمِ والتَّرْبِيَةِ، وإنَّمَا العِلْمُ يُزَكِّي النَّفْسَ، فيجب إيرادُ مَا يُحَقِّقُ التَّزْكِيَةَ للنَّفْسِ بِكُلِّ طَرِيقٍ لا يُبْعِدُنَا عن المَعْلُومِ الذي نريد إيصالَه.

٢- التنظيرُ بالجَوَانِبِ النَّفْسِيَّةِ عند التقعيد:

مِثْلَمَا نَلْمَحُ مُرَاعَاةَ الجَوَانِبِ الأخْلَاقِيَّةِ نَلْمَحُ كَذَلِكَ التنظيرَ بالجَوَانِبِ النَّفْسِيَّةِ عند التقعيد:

---

(١) الخَفَر والخفَارَةُ: شِدَّةُ الحَيَاء، يقال: تَخَفَّرَت المرأة: اشتدَّ حياؤها. ينظر لسان العرب (خ ف ر).

(٢) المغني ٣٣٢/٦(تحقيق د/ عبد اللطيف محمد الخطيب).

(٣) يقصد ابن جني .

(٤) مغني اللبيب ٦/ ٣٣٥.

(٥) حاشية المقتضب للمبرد ٢٨٤/٣.

ومثال ذلك ما نراه في قوله: " وإنَّمَا اطَّرَدَتْ (عَلَى) في الأفعال التي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا، مثل خربَتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتُه، ومَوَّتَتْ عليْهِ عَوَامِلُه، ونحو ذلك، من حيث كانت (عَلَى) في الأصل للاستعلاء. فلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الأحْوَالُ كُلَفًا ومَشَاقَّ تَخفِضُ الإنْسَانَ وتَضَعُه، وتعْلُوهُ وتَفْرَعُه حتى يَخْضَع لها ويخْنَع لِمَا يَتَسَدَّاهُ مِنْهَا كَانَ ذلِكَ مِن مَوَاضِعِ (عَلَى)، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: هذا لك، وهذا عليك، فتستعمل اللام فيما تُؤْثِرُه، و(عَلَى) فيمَا تَكْرَهُهُ ... فمِنْ هُنَا دخلت (عَلَى) هذه في الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال"(١).

وهذا التنظير أيضًا – إذا رُوعِي عند التدريس – مَظْهَرٌ مِن مَظَاهِرِ التَّيْسِيرِ التي تُمَكَّن القواعد في نَفْسِ الدَّارِسِين.

٣- رَبْطُ المادة العلمية بالنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّة، والجَوَانِبِ العَقَدِيَّة:

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عند حديثه عن معاني صيغ الزيادة في الأفعال، صيغة (أَفْعَلَ) وكيفَ وَضَّحَ ابن جني القاعدة بما يُصَحِّحُ العَقِيدَةَ، فنراه يبيِّنُ عِظَمَ فَضْلِ هَذَا الْعِلْمِ (علم الصَّرف) وَأَهَمِّيَتَــهُ فِي تَصْحِيحِ الْعَقِيدَة، حيث يقول في باب عقده بعنوان: " بَابٌ فِيمَا يُؤَمِّنُهُ عِلْمُ الْعَرَبِيَّــةِ مِن الاعْتِقَــادَاتِ الدِّينِيَّةِ": "وَأَذْكُرُ يَوْمًا وَقَــدْ خَطَرَ لِي خَاطِرٌ مِمَّا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ، فَقُلْــتُ: لَوْ أَقَامَ إِنْسَانٌ عَلَى خِدْمَةِ هَذَا الْعِلْمِ سِتِّينَ سَنَةً حَتَّى لا يَحْظَى مِنْهُ إِلَّا بِهَذَا الْمَوْضِعِ لَمَا كَانَ مَغْبُونًا فيهِ، وَلَا مُنْتَــقَصَ الحَظِّ مِنْهُ، وَلَا السَّعَــادَةَ بِهِ. وَذَلِكَ قَوْلُ الله – عَزَّ اسْمُهُ – ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغفَلنَا قَلبَهُ عَن ذِكرِنَا وَٱتَّبَعَ هَواهُ وَكَانَ أَمرُهُ فُرُطا﴾ [الكهف: ٢٨] وَلَنْ يَخْلُو (أَغْفَلْــنَا) هُنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ أَفْعَلْتُ الــشَّيْءَ أَيْ: صَادَفْتُهُ وَوَافَقْتُهُ كَذَلِك ... أَوْ يَكُون مَا قَالَهُ الْخَصْمُ: أَنَّ مَعْنَى أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ: مَنَعْنَا وَصَدَدْنَا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِك ... وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ كَانَ مَعْنَى أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ

(١) الخصائص٢/ ٢٧٣.

عَنْ ذِكْرِنَا أَيْ: صَادَفْنَاهُ غَافِلًا عَلَى مَا مَضَى، وَإِذَا صُودِفَ غَافِلًا فَقَدْ غَفَلَ لَا مَحَالَةَ ..."[١].

ولَعَمْرِي مَا أعظَمَ النتائجَ التي نَصِلُ إليها، وما أعظم الأَثَرَ الذي يُدْرِكُهُ الدَّارِسُ والمتلقِّي لو أَنَّنَا رَاعَيْنَا تلك الجوانب، وسِرْنَا على ذلك النَّهْج.

المبحث الثاني: إطْلَاقُ بَعْضِ المصطلحات الشَّرْعِيَّةِ والأخْلَاقيَّة على بعض الظواهِرِ اللغَويَّة:

شَاعَ فِي كُتُبِ النُّحَاةِ – عند وصْفِهِمْ وحُكْمِهِمْ على مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ العَرَبِ – العديدُ مِن المُصْطَلَحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى القِيَمِ والمُرْتَبِطَةِ بِهَا، ومِنْ تِلْك المُصْطَلَحَاتِ مَا يَشِيعُ استِخْدَامُه في وصْفِ الأَخْلَاقِ أو الخَلَائِقِ؛ كالصِّدْقِ والكَذِبِ، والاسْتِقَامَة، والحُسْنِ[٢] والقُبْحِ، والتشابه والتَّنَاظُرِ[٣]، ممَّا يُؤَكِّدُ ويَدْعَمُ ارْتِبَاطَ اللُّغَة – في كُلِّ مُسْتَوَيَاتِهَا – بالأخلاق والقيم الدينية والمجتمعية.

ومِن المُصْطَلَحَات اللافتةِ للنَّظَرِ الوَارِدَةِ في الخصائص:

١- مُصْطَلَحُ (التطَوُّع):

والتَّطَوُّعُ في اللغة: "مَا تَبَرَّعَ بِهِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ مِمَّا لا يَلْزَمُهُ فَرْضُه ...والمُطَوَّعة الذين يَتَطَوَّعُون بالجهاد"[٤].

وقد عقدَ ابْنُ جني بَابًا بهذا العنوان، فقال: "بابٌ في التَّطَوُّعِ بِمَا لَا يَلْزَم"، وذكر أنه أمر جاء في الشعر القديم والمُوَلَّد مجيئا واسعًا، وهو أنْ يلتزمَ الشَّاعِرُ مَا لايَجِبُ عَلَيْهِ لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلى قُوَّتِهِ وسِعَةِ ما عنده"[٥].

---

(١) الخصائص ٣/ ٢٥٤: ٢٥٥.

(٢) ينظر مغني اللبيب ٢/ ١٤٨.

(٣) ينظر الكتاب لسيبويه ١/٢٥: ٢٦، و١/ ٢٩٨، ٢/١١٨، ١٢٠، ١٢١.

(٤) لسان العرب (ط و ع) .

(٥) ينظر الخصائص ٢/٢٣٦.

وأطلقه علَى ماجاء في الكلام للتوكيدِ مِنْ وَصْفٍ أو حَالٍ، ومِمَّا أورده في ذلك قوله: "ومن التَّطَوُّع المُشَامِ للتوكيد قول الله سبحانه: ﴿إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ [النحل: من الآية ٥١]، ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[الحاقة: ١٣]، وقولهم: مَضَى أمْسِ الدَّابِرُ، وأمْسِ المُدْبِرُ[١]. وهُوَ كَثيرٌ... ومِنْ ذلك أيضًا الحال المؤكدة، كقوله:

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أسْمَاءَ كَافٍ[٢]

لأنه إذا كَفَى فهو كَافٍ لا مَحَالة..."[٣]

٢- مُصْطَلَحُ الشَّجَاعَة:

مِن المُصْطَلَحات اللافتة أيضًا مصطلح (الشَّجَاعَة)، وتدور مادة (ش ج ع) في اللغة حول معاني قوة القلب، والإقدام، والمَضَاءِ والجَرَاءَة[٤].

وقد وصف ابن جني اللغة بالشَّجَاعَة، فعَقَدَ في الخصائص بَابًا بهذا العنوان، وقصَدَ بِهِ الحديث عن كثير من الظواهر اللغوية كالحذف، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، فقال: " بابٌ في شجاعة العربية

---

(١) قال ابن سيده: " ودبَرَ النهار وأدْبَرَ: ذَهَبَ. وأمْسِ الدَّابِرُ الذاهبُ، وقالوا: مضى أمْسِ الدَّابِرُ، وأمسِ المدبِرُ، وهذا من التطوع المُشَامّ للتوكيد؛ لأن اليوم إذا قيل فيه أمسِ فمعناه أنه دَبَر، لكنه أكد بقوله الدابر ..." المحكم والمحيط الأعظم (د ب ر) ٩/ ٣١١: ٣١٢

(٢) صدر بيت من الوافر، لبشر بن أبي خازم، وعجزُه: وليس لحبِّها ما عِشْتُ شافي
واستشهد النحاة به على الوقف على المنقوص المنصوب بالسكون، وتلك لغة بعض العرب. ينظر المنصف ١١٥/٢: ١١٦. وذهب ابن يعيش إلى أن التسكين للضرورة. ينظر شرح المفصل ٥١/٦.
وأعرب ابن جني (كاف) حالا مؤكدة، وأعربها غيره مفعولا مطلقا، فهو مصدر جاء على (فاعِل). ينظر: شرح فصيح ثعلب للمرزوقي١٥٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٥١/٦، وخزانة الأدب ٤٣٩/٤

(٣) الخصائص ٢٧٠/٢.

(٤) ينظر لسان العرب مادة (ش ج ع)

اعلم أنَّ مُعْظَمَ ذلك إنَّمَا هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف ..."[١].

كما وَصَفَ المتكلمين باللغة – أيضًا – بالشَّجَاعَةِ، وذلك عند حديثه عَمَّا يقع فيه الشعراء من الضَّرُورَات، فَرَأَى أنَّ ذلك مِنْ شَجَاعَةِ الشَّاعِرِ، لِتَمَكُّنِهِ مِنْ أنْ يأتِيَ بالكَلَامِ على وجْهِهِ المَشْهورِ، لكنَّهُ أقْدَمَ على المُخَالَفَة لقُوَّتِهِ وشجَاعَتِه، حيث قال:" فَمَتَى رأيْتَ الشَّاعِرَ قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قُبْحِهَا، وانْخِرَاق الأصولِ بِهَا، فاعلَمْ أنَّ ذلك على ما جَشِمَهُ منهُ وإن دَلَّ منْ وَجْهٍ علَى جَوْرِهِ وتَعَسُّفِهِ، فإنَّهُ من وجْهٍ آخَرَ مُؤْذِنٌ بصيَالِهِ وتَخَمُّطِهِ[٢]، وليسَ بقاطِعٍ دَلِيلٍ عَلى ضعْفِ لُغَتِهِ، ولا قُصُورِهِ عن الوجْهِ النَّاطِقِ بفَصَاحَتِهِ، بَلْ مِثْلُهُ في ذلك عندي مثل مُجْرِي الجَمُوحِ بِلَا لِجَامٍ، وَوَارِدِ الحَرْبِ الضَّرُوسِ حَاسِرًا مِنْ غَيْرِ احْتِشَامٍ. فهو وإنْ كَانَ مَلُومًا في عُنْفِهِ وتَهَالُكِهِ، فإنَّهُ مَشْهُودٌ لَهُ بِشَجَاعَتِهِ وفَيْضِ مُنَّتِه..."[٣]

وهذا هو الرَّأي الذَّاهِبُ إلى أنَّ الضرورة الشعرية: مَا وَقَعَ في الشعر مخالفًا لوجْهِ الكلام، سواءٌ كانَ للشاعر عنه مَنْدُوحَة، أمْ لَمْ يَكُنْ عنه مَنْدُوحَة[٤].

---

(١) الخصائص ٢/ ٣٦٢.

(٢) يقال: تخمَّطَ الفحلُ: هَدَرَ. وخَمِطَ الرجلُ وتخمَّطَ: غضب وتَكَبَّرَ وثارَ. لسان العرب (خ م ط).

(٣) الخصائص ٢/ ٣٩٤.

(٤) ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور ١٣، وانظر تفصيل الأقوال في تلك المسألة في فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ٣٦٤: ٣٦٩.

المَبْحَثُ الثَّالِث: لَمَحَاتٌ من القِيَمِ الإنْسَانِيَّة والأخلاقيَّة المُسْتَنْبَطة من العِلَلِ الصرفية.

يُعَدُّ التعليلُ سِمَةً مِنْ أبْرَزِ السِّمَاتِ في الفكرِ النَّحْوِيِّ، بَرَزَتْ مع بِدَايَاتِ تقعيد القواعد، ورَأَى الخليلُ بنُ أحمدَ أنَّ هذه العلل التي استنبطها هو وغيره من علماء العربية كانت حاضرةً في عُقُولِ العَرَبِ عِنْدَ تَكَلُّمِهِم وإنْ لَمْ يُنْقَلْ ذلكَ عنْهُمْ، حيث قال – عندما سُئِلَ عن العلل التي أوردها – فيما حكاه عنه الزجاجي: " إنَّ العَرَب نَطقَت عَلَى سَجِيَّتِهَا وطِبَاعِهَا، وعَرَفَتْ مَوَاقِعَ كَلَامِهَا، وقَامَتْ فِي عُقُولِهَا عِلَلُه، وإنْ لَمْ يُنْقَلْ ذلكَ عَنْهَا..."(١).

وذَهَبَ ابنُ جِنِّي مَذْهَبَ الخليل، فأكَدَّ أنَّ هذه العلل كانت قائمة في عقول العرب عند وضعهم اللغة وتَكَلُّمِهِمْ بِها، فعَقَدَ بَابًا بعنوان: " باب في أنَّ العَرَبَ قد أرادَتْ مِن العِلَلِ والأغراض ما نَسَبْنَاهُ إليهَا وحمَلْنَاهُ عليها ..." بَيَّنَ فيهِ ودَلَّلَ على ما يقول بأدِلَّة عديدة(٢).

وقد قَسَّمَ النُّحَاةُ العِلَلَ عدَّةَ أقْسَامٍ باعتباراتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فثَمَّةَ عِلَلٌ أُولَى (تعليمية) تَصِفُ الظَّوَاهِرَ اللُّغَوِيَّةَ فَتُكْسِبُنَا التَّكَلُّمَ كَمَا تَكَلَّمَتِ العَرَبُ، وهُنَاكَ العِلَلُ الثَّوَانِي أو القيَاسِيَّةُ التي تُبَيِّنُ حِكْمَةَ العَرَبِ في النُّطْقِ بالظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ المخْتَلِفة(٣).

والذي يَعْنِينِي هنا(٤) هو الحديثُ عن بعضِ القيم الأخلاقِيَّة التي تَكْمُنُ في تلك العلل المُبَيِّنَةِ لِحِكْمَةِ العَرَبِ التي طَبَعَهُمُ الله عليهَا مِثْلَمَا طُبِعَتْ عليها اللغة،

---

(١) ينظر الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٦٥: ٦٦

(٢) ينظر الخصائص ٢٣٩/١: ٢٤٠

(٣) ينظر الأصول لابن السراج ١/ ٣٥

(٤) سبق للباحثة بحث بعنوان: " التعليل النحوي مظهر من مظاهر الإبداع في العربية" تحدثت فيه ببعض التفصيل عن أنواع العلل، وموقف القدماء والمحدثين منها. لذا سأقصر كلامي هنا عن بعض القيم الحضارية والمعاني الإنسانية التي تلمستها في تعليلاتهم الصرفية.

وأتوقف في بحثي هذا عند بعض العلل الصرفية الواردة في أبواب الإعلال والإبدال والإمالة؛ لأنَّ تلك الأبواب تدخل في غالبِ أبواب التصريف.

وَسَيَكُونُ الحديث عَنْ بَعْضِ القِيمِ التي نَلْمَحُهَا فِي القَوَاعِدِ الصَّرْفِيَّةِ، مع توضِيحِ القَوْلِ ببَعْضِ الأمْثِلَة.

أولا: دوْرُ التّوَسُّط والتَّطَرُّف في توجيه القاعدة الصرفية (التَّوَسُّطُ قُوَّةٌ، والتَّطَرُّفُ ضَعْفٌ):

تَوَسُّطُ الحَرْفِ أو تَطَرُّفُه لَهُ حُضور بارزٌ في تعليل التغَيُّرات التي تَطْرَأُ عَلَى حُرُوفِ الكلمة، من إعْلَالٍ وإمَالَةٍ وغَيْرِ ذلك من الظَّوَاهِرِ الصرفيَّة، فنَرَى الحَرْفَ قَــبلَ التغييرَ في مَوَاضِعَ كثيرةٍ لضَعْفِهِ بالتَّطَرُّفِ، ولم يَتَغَيَّرْ في مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ لقُوَّتِهِ بالتَّوَسُّط(١).

ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن جني قائلا: "بابٌ في أضْعَفِ المُعْتَلَّيْن

وهو اللام؛ لأنَّها أضعفُ مِن العَيْن، يَدُلُّ عَلَى ذلك قولُهُمْ في تكسيرِ (فَاعِل) مِمَّا اعتَلَّت لامُه: إنَّه يأتي على (فُعَلَة)؛ نحو: قاضٍ وقُضَاة، وغازٍ وغُزَاة، وسَاعٍ وسُعَاة. فجاء ذلك مخالفًا للصحيح الذي يأتي على (فَعَلَة)، نحو: كَافِر وكَفَرَة، وبَارّ وبَرَرَة. هذا ما دام المعتلُّ مِنْ (فَاعِل) لامَهُ. فإن كان معتلُّه العيْنَ فإنَّه يأتي مأْتَى الصحيحِ على (فَعَلَة). وذلك نحو: حائك وحَوَكَة، وخَائِن وخَوَنَة، وبَائِع وبَاعَة، وسَائِد وَسَادَة. أفلا ترى كيف اعْتَدَّ اعتلال اللام، فجاء مخالفًا للصحيح، ولم يحْفَلُوا بِاعْتِلالِ العينِ؛ لأنَّهَا لِقُوَّتِهَا بالتَّقَدُّمِ لَحِقَت بالصحيح"(٢).

---

(١) نحو إبدال أحرُفِ العلة همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة، في مثل: (سماء، وبناء، وصحراء) وعدم الإبدال إذا لم تكن متطرفة، نحو: رِمَايَة، وشقَاوَة، وعلاوة، وعقلته بثنايَيْن. ينظر الممتع في التصريف ١/ ٣٢٦: ٣٢٧.
ومثل إمالة ألف الفعل الثلاثي إذا كانت متطرفة، في نحو: (دَعَا) وعدم إمالتها إذا كانت متوسطة مثل: قال. ينظر شرح الشافية للرضي٣/١١.

(٢) الخصائص٢/٤٨٦: ٤٨٧.

وهذه قِيمَةٌ من القِيَمِ المَوْجُودَةِ في اللغة – عند تأمُّلِهَا – نَجِدُهَا مُطَابِقَةً للموجود في الواقع الاجتماعي، ولِمَا يَحُثُّ عليهِ ديننا الحنيف؛ فالوَسَطِيَّةُ قوَّةٌ، والتَّطَرُّفُ – إيجَابًا أو سَلْبًا – ضعفٌ وعَاقِبَتُهُ الهَدْم.

قال الزمخشري عند تفسيره قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: ١٤٣]: " جعلناكم أُمَّةً وَسَطاً خيارًا ... وقيل للخيار: وَسَطٌ لأنّ الأطراف يَتَسَارَعُ إليها الخَلَلُ، والأعْوَارُ والأوْسَاطُ مَحْمِيَّةٌ مُحَوَّطة."[١]

ومن عجيبِ مَا أوْرَدَهُ ابْنُ جِنِّي المناسبةُ بين لفظ مادة (ط ر ف) ومعناها، حيث قال: "ومِنْ طريفِ مَا مَرَّ بِي في هذه اللغة التي لا يَكَادُ يُعْلَمُ بُعْدُهَا، ولا يُحَاطُ بِقَاصيها، ازدحام الدال، والتاء، والطاء، والراء، واللام، والنون، إذا مازجتهن الفاء على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنَّها للوَهَنِ والضَّعْفِ ونَحْوِهِمَا ... وعليه قالوا الطَّرَف، لأنَّ طَرَفَ الشيء أضْعَفُ مِن قَلْبِهِ وأوْسَطِه، قال الله سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد ٤١]... "[٢].

ثانيًا: دَوْرُ الحَرَكَةِ والسُّكُونِ في توجيه القاعدة الصرفية (الحَرَكَةُ قُوَّةٌ والسُّكُونُ ضَعْفٌ):

نَجِدُ النُّحَاةَ يُعَبِّرُونَ كثيرًا بِعَدَمِ الاعتداد بِالسَّاكِنِ، وعَدِّه كالمَعْدُومِ.

ومِنْ ذلك قول سيبويه في باب الإمالة: " فالألف تُمَالُ إذا كان بعدها حرْفٌ مكسور. وذلك قولك: عابِد، وعَالِم، ومَسَاجِد ... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها... وكذلك إن كان بينه وبين الألف حرفان الأول ساكن؛ **لأنَّ السَّاكِنَ ليس بحَاجِزٍ قَوِيٍّ**، وإنَّمَا يَرْفَعُ لِسَانَه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة ... وذلك قولهم: سِرْبَال، وشِمْلَال ..."[٣].

---

(١) تفسير الكشاف ٣٣٧/١: ٣٣٨ (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين).
(٢) الخصائص ١٦٨/٢.
(٣) الكتاب ١١٧/٤.

وقال السيرافي: " والحَرْفُ السَّاكِنُ الذي في (سِرْبَال) وهو الراء بعد السين، والذي في (شِمْلَال) وهو الميم بعد الشين، **لم يُحْفَلْ بِهِ لسكونه وأنَّه ليس بحاجز قوي، فصار كأنك قلت: "سِبَال" و"شِمَال""**[١].

كما يُعَلِّلُ النُّحَاةُ لعَدَمِ إبدال الحَرْفِ فِي بعض المواضع بِقُوَّتِهِ بالحَرَكةِ، مثلما يُعَلِّلُونَ لإبْدَالِه بِضَعْفِه بالسُّكُون.

قال ابن جني: " وإنَّمَا وجبَ قَلْبُ اليَاءِ السَّاكِنَةِ وَاوًا إذا انْضَمَّ مَا قَبْلَها؛ لأنَّها لَمَّا سَكَنَتْ ضَعُفَتْ فَقَوِيَتْ الضَّمَّةُ قَبْلَهَا عَلَى قَلْبِهَا، كَمَا انْقَلَبَتْ في "مِيزَان" الواوُ ياءً لانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا وضَعْفِهَا بالسكون. يَدُلُّكَ عَلى ذَلِكَ أَنَّهَا إذا تَحَرَّكَتْ جَرَتْ على أصْلِهَا، وذلكَ قَوْلُكَ: مُيَيْقِن، فتَثْبُتُ ياءً ...لأنَّ الحَرَكَةَ في الحَرْفِ تُقَوِّيه والسُّكُونُ يُضْعِفُه. ألا ترى أنك تقول: "عَنْبَر، وشَنْبَاء" فَتَقْلِبُ النُّونَ ميمًا في اللفظ لوقوعها ساكنة قبل الباء، فإذا تحرَّكَتْ صَحَّتْ، وذلك قولك: (عِنَب، وشَنَب)"[٢].

فاللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ لُغَةٌ حَرَكِيَّةٌ، للحَرَكَةِ دَوْرٌ مُؤثِّرٌ وقَوِيٌّ في قواعِدِهَا، فالحَرَكَةُ عَصَمَتْ الحَرْفَ مِن التَّغْيير، أمَّا سُكُونُ الحَرْفِ فَهُوَ مَا جَرَّأَهُمْ عَلى التَّغْيير.

وهذا – في اللغة – مُوَافِقٌ للنَّواميس الكَوْنِيَّةِ. يقول الشافعي في هذا المعنى[٣]:

إنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ المَـــاءِ يُفْسِـــدُهُ * إنْ سَاحَ طَابَ، وإنْ لمْ يَجْرِلمْ يَطِبِ
والأُسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الأرْضِ مَاافْتَرَسَتْ * والسَّهْمُ لولَا فِرَاقُ القَوْسِ لَمْ يُصِبِ
والشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الفُلْكِ دَائمةً * لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عجمٍ ومِنْ عَرَبِ

(١) شرح الكتاب للسيرافي ٤٩٥/٥.
(٢) المنصف ٢٢١/١.
(٣) ديوان الإمام الشافعي ص٢٥: ٢٦ إعداد وتعليق وتقديم/ محمد إبراهيم سليم.

ثالثًا: أخذ القَوِيِّ بيَدِ الضَّعِيفِ:

تُلْمَحُ هذه القِيمَة في إبدال الحُرُوفِ في بَابِ الافْتِعَالِ، ومعلوم أنَّ فاء الافتعال – إذا كانت واوًا أو ياءً – تُبْدَلُ تاءً وتُدْغَمُ في تَاءِ الافْتِعَال، نحو: مُتَّصِل، ومُتَّسِر(١).

كما تُبْدَلُ تاءُ الافتعالِ – وهي حرفٌ مُسْتَفِلٌ – طاءً – وهي حرفٌ مُسْتَعْلٍ – إذا وقع بعدها حرفٌ من حروف الاستعلاء: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)، نحو: اصْطَبَرَ، واضطَرَبَ؛ لمناسبة الطاء للتَّاء في المخرج، ولباقي الحروف في الاستعلاء(٢).

وتبدل التاء – المهموسة – حَرْفًا مجهورًا وهو الدَّالُ، إذا وقع بعدها (الدَّالُ والذَّالُ والزَّاي) وهي حروف مجهورة، نحو: ادَّكَرَ، وازْدَجَرَ، لمناسبة الدَّالِ للتَّاءِ في المخْرَجِ(٣).

فأبدلوا – للتَّقَارُب والتَّنَاسُبِ في النُّطْق – الحَرْفَ الضعيفَ في صفته (حرف العلة، أو التاء المهموسة) إلى حرف قَوِيٍّ (حروف الاستعلاء، وحروف الجَهْرِ)، ولم يَحْدُثْ العكس في النُّطْقِ العَرَبِيّ؛ فالقَوِيُّ مَنْ يأخُذُ بيدِ الضَّعِيفِ ويَرْفَعُهُ إليه، وليْسَ الضَّعِيفُ مَنْ يَجُرُّ القَوِيَّ ويُنْزِلُه لِدَرَجَتِه، فهَذَا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ القُوَّةِ والإيجَابِيَّة والتكافُلِ في لُغَتِنَا العربية.

رابعًا: لُغَتُنَا العَرَبِيَّةُ لُغَةٌ تتحَرَّى العَدْلَ، وتنأى عن الإجْحَافِ والظُّلْم:

وردَ مصطلح الإجْحَافِ عند سيبويه(٤) وابن جني وغيرهما من النُّحَاةِ والصرفيِّين، ومعنى الإجْحَاف في اللغة: الاشتدادُ في الإضْرَارِ بالشَّيْءِ، والإخْلالِ بِه.

---

(١) ينظر الممتع ١/٣٨٦: ٣٨٧، وشرح الشافية ٣/٢١٩.
(٢) ينظر الممتع لابن عصفور ١/ ٣٦٠: ٣٦١، وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٦.
(٣) ينظرالممتع في التصريف١/٣٥٦ : ٣٥٧ ، وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢٢٧.
(٤) ينظر الكتاب١/ ٢٩٣، ٤/ ٤٧٨، وبحث بعنوان: دفع الإجحاف في الدرس اللغوي – أ.د/ محمد زنون يونس، وأد/ أحمد صالح يونس – مجلة آداب الرافدين، ع٧٥، عام ٢٠١٨م.

ورد في لسان العرب: " وأَجْحَفَ بِالأَمْرِ: قَارَبَ الإِخلَالَ بِهِ ... وأَجْحَفَ بِهِمُ الدَّهْرُ: اسْتَأْصَلَهُمْ، والسَّنَةُ المُجْحِفَة: التي تُجْحِفُ بالقَوْمِ قتْلا وإفْسَادًا للأَمْوَال"(١).

وقد عَبَّرَ بِهِ ابنُ جني في غيرِ مَوْضِعٍ مِن الخَصَائِص، ومن ذلك عند حديثه عن حَذْفِ حروف المعاني، قال: " أخبرنا أبو علي – رحمه الله – قال: قال أَبُو بَكْر: حَذْفُ الحُرُوفِ ليس بالقياس. قال: وذلك أنَّ الحروفَ إنَّمَا دخلت لضَرْبٍ من الاختصار، فلو ذَهَبْتَ تَحْذِفُها لكنت مختصرًا لها هي أيضًا، واختصارُ المُخْتَصَرِ إجْحَافٌ به.تمَّتْ الحِكَايَة... فإذا كانت الحروف نوائبَ عَمَّا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِن الجُمَلِ وغيْرِهَا لَمْ يَجُزْ مِن بَعْدِ ذَا أَنْ تَتَخَرَّقَ عليهَا، فتَنْتَهِكَهَا وتُجْحِفَ بِهَا(٢)".

فاللغة العربية تنْأَى عن الإجْحَافِ وتَدْفَعُهُ، وفي الوقت ذاته تحاول تحقيق التَّوَازُنِ والتَّعَادُل عن طريق التعويض عن النَّقص الحاصل للكلمة في بعض المواضع.

أولا: مِن صُوَرِ دفعِ الإجحافِ عن الكلمة:

١- منع اجتماع إعلالين في الكلمة الواحدة في حَرَفَيْنِ أصليَّيْن(٣)؛ نحو تصحيح الواو وعدم قلبها ألفًا في لفظ (الحَوَى، والهَوَى)، رغم تحركها وانفتاح ما قبلها، لأنَّه قد وقع إعلال في الطرف؛ فلو أُعِلَّت العيْنُ أيضًا لأدَّى ذلك إلى الإجْحَاف بالكلمة؛ إذ يلتقي ساكنان (ألفان) فتحذف إحداهما، فيذهب أكثر الكلمة وذلك ظُلْمٌ وإجحافٌ نَأَتْ عَنْهُ العَرَبِيَّة(٤).

---

(١) لسان العرب (ج ح ف).
(٢) الخصائص٢/ ٢٧٥: ٢٧٦.
(٣) ينظر الخصائص ١/ ١٦٠، ودفع الإجحاف في الدرس اللغوي ص٩.
(٤) ينظر شرح الشافية للرضي ١١٣/٣.

٢- وجوب ردِّ ياء الاسم المنقوص المحذوف عينه - نحْو: (مُرٍ) اسم فاعل من أرَى يُرِي[١]، عند الوقف عليه، وإلا لزم بقاء الاسم على أصل واحد وهو الراء، وذلك إجحاف بالكلمة[٢].

وقد عَبَّرَ المرادي عن هذه الحالة للتَّخلُّصِ من الإجحافِ بارْتِكَابِ مَا أسْمَاهُ (جَبْرَ الكَلِمَةِ)، ويَالَهُ مِنْ تَعْبِيرٍ مُوحٍ! قال: " فإذا وُقِفَ عليها لزم ردُّ الياء جبرًا للكلمة"[٣].

ثانيًا: مِنْ صُوَرِ تحقيق التَّوَازُن:

مَا عَلَّلَ بِهِ ابنُ جِنِّي إبدَالَ الياء تاءً وإدغَامَهَا في تاء الافتعال، حملا لها على الواو، حيث قال:" ويريد أنَّهُمْ أدْخلوا "اتَّأَسَ" على "اتَّزَنَ" فجعلوا الياء محمولة على حكم الواو في هذا الباب... وأصلُ قَلْبِ الفَاءِ تاءً إنَّمَا هُو للواو ثم دخلت الياء عليها، ألا ترى أنك لا تجد في باب "تَقِيَّة" و"تجَاه" شيئًا من الياء. يقول: فلمَّا كانت الياءُ تدخل على الواو كثيرًا، وتُمَالُ الواوُ إليها نحو: " أغْزَيْت" و"مُغْزَيَات" وغيرهما، أمالوا الياء إلى حكم الواو في باب "اتَّزَنَ واتَّأَسَ" **لضربٍ من التعادل**. وإنما قلبت الواو تاء في هذا كله لقرب مخرجها من مخرجها، ثم لِمَا أرادوه من الإدغام المأمون معه أن يتبع الحرف ما قبله"[٤].

---

(١) أصل الفعل: أرْأى يُرْئِي، على وزن أفْعَل يُفْعِلُ، فيجبُ حذفُ الهمزة من المضارع واسمي الفاعل والمفعول، فيعلُّ اسم الفاعل إعلال (قاضٍ)، فيصير(مُرٍ)، وعند الوقف عليه يجب ردُّ الياء، فيقال: هذا مُرِي، كَرِهُوا أن يُخِلُّوا بِهِ فيَجْمَعُوا عليه ذهاب الهمزة والياء، وبقاء الاسم على حرفٍ واحد، وذلك إجحاف. ينظر الكتاب ٤/ ١٨٤، والمسائل الحلبيات ٩٣.

(٢) ينظر منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني ٨/٤.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٥/ ١٤٧٥، وينظر: دفع الإجحاف في الدرس اللغوي ص١٣.

(٤) المنصف ٢٢٧/١: ٢٢٨.

وصُوَرُ العَدْلِ ودَفْعِ الإجحافِ في العربية كثيرة[١]، وهي قيمة أخلاقية حضارية، تُوقِفُنَا مَعَ مَا سبقَ ذكرهُ مِن القِيَمِ علَى عِظَمِ مَا اخْتَصَّ بِهِ المَوْلَى – عَزَّ وجَلَّ – اللغةَ العربيَّةَ والنَّاطِقِينَ بِهَا، مِن مُقَوِّمَاتِ البَقَاءِ بقُوَّةٍ ورُسُوخٍ، وتَدْعُونا إلى الاسْتِمْسَاك بِلُغَتِنَا تَحَدُّثًا وكِتَابَةً ومُعَايَشَةً وفِكْرًا، والحمد لله أولًا وآخِرًا على أنْ جَعلنَا من النَّاطِقِينَ بِهَا، والدَّارِسِينَ لَهَا، والواقِفِينَ على بعض أسْرَارِها.

(١) – يراجع بحث: دفع الإجحاف في الدرس اللغوي

الخاتمـــة

تبيَّن من خلالِ البحثِ عِدَّةُ نتائجَ عامَّة وخاصة.

من النتائج العامَّة:

١- تأكيد الخطاب القرآني على أهمية التزكية ووجوب اقتران التعليم بها، بل وتقديم التزكية على التعليم؛ فالأصْلُ الأخْلَاقِيُّ هو العامِلُ الحَاسِمُ الذي يُمَكِّنُ لثَقَافَةِ الأمَّةِ بِمَعْنَاهَا الشَّامِلِ أنْ تَبْقَى مُتَمَاسَكَة مترابطةً تزداد على الأيام تَمَاسُكًا وتَرَابُطًا.

٢- العلمُ هو وسيلة البشرية إلى تكوين تصَوُّرٍ صحيحٍ للقِيَمِ والحياة والوجود، يتلاءم مع الحياة ويتسم بالواقعية، والتربية هي وسيلة المجتمع لأداء وظيفة نقل الثقافة ودعم العقيدة وإرساء المثل والقيم.

٣- العلاقة بين العلوم والمعارف الإسلامية علاقة تكامل لا تقابل، وإذا أردنا تيسير العربية على دارسيها، والإسهام في نشر العربية ونشر المعاني والقيم الحضارية وجب علينا إبراز تلك الصلة بين العلوم عند التدريس وعند التأليف كما فعل علماؤنا السابقون، لأنَّ كُلَّ ما ارتبط بالنصوص الشرعية والأحكام العَقَدِيَّةِ والشرعية يساعد المُتَلَقِّي ويَدْفَعُه إلى البحث والدراسة.

٤- وَعَى علماءُ العربيَّةِ الخطاب القرآني، وسَبَقُوا المَدَارِسَ التَّرْبَوِيَّةَ الحديثةَ فيمَا توصَّلُوا إليه مِنْ جوانبَ تَرْبَوِيَّةٍ هَادِفَةٍ، وطُرقِ تدريسٍ مُبْتَكَرةٍ أفَادَت الدَّرْسَ اللُّغوي، وارْتَقَتْ بالفِكْرِ الإنْسِانِيّ والحَضَارِيّ، ومن أصدق الدلائل على ذلك كتابُ (الخصائص)، فقد أرشَدَ إلى العديد من الجَوَانِبِ التَّرْبَوِيَّةِ والقِيَمِ الأخْلَاقِيَّةِ، وآدابِ البحثِ العِلْمِيّ، وآدابِ الدَّرْسِ التي تَهُمُّ الدَّارِسين والباحثين والمُعَلِّمِين.

مِن النَّتَائِجِ الخَاصَّة بالباحث والمتعلِّم والمُعَلِّم:

١- من الصِّفَاتِ التي يجب أن يتحلَّى بها الباحثُ الأمانَةُ العلميَّةُ عند النقل، وأن تكون له شخصيةٌ فيما يَنْقُل.

٢- قد تتعدد الآراء في المسألة الواحدة، فَعَلَى الباحث أن يقف على أصول الترجيح بين الآراء، فَيُقَوِّي مَا يَرَاهُ، وَلَا يُخَطِّئ الرأي الآخر.

٣- قد تَتَعَدَّدُ أقوالُ العالمِ في المسألة الواحدة، وقد بيَّن ابنُ جني العلةَ في ذلك، وأسبابَ رُجُوعِ العالم عن بعض أقواله، وذلك يؤكد أنَّ غايةَ علماء العربية الوصولُ إلى الحقيقة، بعيدًا عن التعصب، وأنَّ ذلك من الأخلاق الحميدة التي يجب على الباحث التحلِّي بها.

٤- يجبُ على الباحثِ تَتَبُّعُ أقوال العلماء، ومعرفةُ السَّابِق واللَّاحق في مؤلفاتهم؛ ليقف على الرأي الأخير لهم في المسألة.

٥- قد يُعَبِّرُ العالِمُ عن الشيء بلفظٍ غير اللفظ المعهود اعتمادًا على فَهْمِ المُتَلَقِّي للمعنى؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ، وفي ذلك جانبٌ تربويٌّ مُهِمٌّ وهو وجُوبُ تنويع الخطاب عند إرادة إفهام المخاطب؛ لأنَّ عقول الدارسين تتفاوت.

٦- مُراعَاةُ عُلَمَاءِ العربيَّةِ القيمَ الخُلُقِيَّةَ والاجتماعيَّةَ عند الترجيح، أو التعليل والتقعيد، مثل اختيارِ العالمِ وجهًا دون غيره من الأوجه المحتملة في المسألةِ، وترجيحِهِ لأنَّهُ الموافق للأخلاق المعهودة عند العرب.

ومن ذلك أيضًا إطلاق بعض المصطلحات الشرعية والأخلاقية على بعض الظواهر اللغوية، مثل: التطوُّع، والشَّجاعة.

٧- بيَّنَ البحْثُ لَمَحَاتٍ من القيم الإنسانية والأخلاقية المستنبطة من العلل الصرفية، كالعلل الواردة في أبواب الإعلال والإبدال والإمالة، مثل دَوْرِ توسُّطِ الحَرْفِ أو تَطَرُّفِهِ، ودَوْرِ الحَرَكَةِ والسُّكُونِ في توجِيهِ القَاعِدَةِ الصَّرْفِيَّة.

ومن ذلك أيضا أنَّ اللغة العربية تَنْأَى عَن الإجْحَافِ والظلم، وتُحَاوِلُ تحقيق التوازن والتعادل عن طريق التعويض الحاصل للكلمة في بعضِ المواضع، كمَا أسماه المرادي جبرًا للكلمة.

تَوْصِيَاتُ البحث:

١- مُرَاعَاةُ الجانبِ التَّرْبَوِيِّ والأخلاقي في التعليم، وعدم إغفال ذلك الجانبِ في الدَّرْسِ اللغوي؛ فيصبحُ الدرسُ اللغوي ثَرِيًّا لَا جَفَاءَ فيه؛ وهُو مَقْصِدٌ مُهِمٌّ يجب الحرص عليه، كمَا تسودُ تلك القيمُ الإيجابِيَّةُ وتَسْرِي في المجتمعات، وذلك مقصدٌ من أجَلِّ مقاصدِ دِرَاسَةِ العربية والتَّكَلُّمِ بها.

٢- التَّوْعِية بضرورة الحفاظ على اللغة العربية؛ لأنَّ الحفاظ عليها حفاظ على الدين الإسلامي.

٣- تطبيق قاعدة (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) عند النقاش العلمي، مع الاحترام المتبادل بين المتناقشين.

وبعد،،،

فالحمْدُ لله الذي هدانا لهذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لولَا أن هدَانَا الله .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولا: فهرس الآيات القرآنية:

م	الآيـــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية
١	﴿ رَبَّنَا وَٱبعَث فِيهِم رَسُولا مِّنهُم يَتلُواْ عَلَيهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾	البقرة: من الآية ١٢٩
٢	(وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَـٰكُم أُمَّة وَسَطا)	البقرة: من الآية ١٤٣
٣	﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولا مِّن أَنفُسِهِم يَتلُواْ عَلَيهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ ﴾	آل عمران: من الآية ١٦٤
٤	﴿أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا نَأتِي ٱلأَرضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾	الرعد:من الآية ٤١
٥	﴿إِلَٰهَينِ ٱثنَينِۖ﴾	النحل:من الآية ٥١
٦	﴿وَلَا تُطِعۡ مَن أَغفَلنَا قَلبَهُۥ عَن ذِكرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمرُهُۥ فُرُطا﴾	الكهف: ٢٨
٧	﴿ وَلَولا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ﴾	النور: من الآية٢١
٨	﴿وَلا ٱلَّيلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارَ﴾ قراءة نصب (النهار)	يس:من الآية٤٠
٩	﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلأُخرَىٰ﴾	النجم: ٢٠
١٠	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفخَة وَٰحِدَة﴾	الحاقة: ١٣

ثانيًا: فهرس الأقوال:

م	القول
١	"إذا بَلَغَكَ عَن أخِيكَ الشيءَ تكرَهُ فالتَمِسْ لهُ عُذْرًا إلى سبعين عذرًا، فإنْ أصبْتَهُ، وإلَّا قُلْ لَعَلَّ لَهُ عذرًا لا أعْرِفُه."
٢	مَضَى أمْسِ الدَّابِرُ، وأمْسِ المُدْبِرُ

ثالثًا: فهرس الشعر:

البيت	البحر	القائل
لَنْ تَرَاهَا ولَوْ تَأَمَّلْتَ إلَّا * وَلَهَا فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيبَا	الخفيف	عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات
إنِّي رَأَيْتُ وُقُوفَ المَـــاءِ يُفْسِـــدُهُ * إنْ سَاحَ طَابَ وإنْ لمْ يَجْرِ لمْ يَطِبِ والأُسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الأَرْضِ مَاافْتَرَسَتْ * والسَّهْمُ لولَا فِرَاقُ القَوْسِ لَمْ يُصِبِ والشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الفُلْكِ دَائمةً * لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ	البسيط	الشافعي
وَغَرَرْتَنِي وزَعَمْتَ أَنْـــ * ـــكَ لابنٌ في الصّيْفِ تَامِرْ	مجزوء الكامل	الحطيئة
وكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا * فَصِرْتُ أَمْشِي علَى أُخْرَى مِن الشَّجَرِ	البسيط	عمرو بن أحمد الباهلي
أَمْرُ غَدٍ أَنْتَ مِنْه في لَبْسِ* وَأَمْسِ قَدْ فَاتَ فَالْهُ عَنْ أَمْسِ فَإِنَّمَا العَيْشُ عَيْشُ يَوْمِكَ ذَا * فَبَاكِرِ الشَّمْسَ بِابْنَةِ الشَّمْسِ	المنسرح	الصاحب بن لنكك (من شعراء العصر العباسي)، ونسب لأبي نواس
بَلَى إنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وإنَّمَا * نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وإنْ جَلَّ مَا يَمْضِي	الطويل	أبو خراش الهذلي
كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافٍ	الوافر	بشر بن أبي خازم
أَمِيلُ مَعَ الذِّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي * وأَحْمِلُ للصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ	الوافر	علي بن الجهم
لِـــعَـــزَّةَ مُـــوحِشًا طَلَل	مجزوء الوافر	كثير عزة

البيت	البحر	القائل
أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وإِنَّنِي * لبَيْنَ رِتَاجٍ قائمًا ومَقَامِي علَى حلْفَةٍ لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا * ولا خَارجًا من فِيَّ زورُ كلامِي	الطويل	الفرزدق
خِيطَ على زَفْرَةٍ فَتَمَّ ولَمْ * يَرْجِعْ إلى دِقَّةٍ ولا هَضَمِ	المنسرح	النابغة الجعدي
وإِنِّي لأَسْمُو بالوِصَالِ إِلَى الَّتِي * يَكُونُ سَناءً وصِلُهَا وازْدِيَارُهَا	الطويل	كثير عزة
كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلامُ للمَرْءِ نَاهِيًا	الطويل	سحيم

ثبت المصادر والمراجع

١- الأصول في النحو لابن السراج – تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

٢- أصول الفكر التربوي في الإسلام – د/ عباس محجوب – ط مؤسسة علوم القرآن عجمان، ودار ابن كثير (دمشق) – بدون تاريخ .

٣- الأغاني للأصفهاني – تحقيق د/ إحسان عباس وآخرين – دار صادر (بيروت) – ١٤٢٩ه ٢٠٠٨م

٤- الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاد النحوي – دراسة وتحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤١٦ه – ١٩٩٦م

٥- الإيضاح في علل النحو للزجاجي – تحقيق د/ مازن المبارك – دار النفائس – ١٤١٦ه – ١٩٩٦م.

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة الأولى – ١٣٨٤ه – ١٩٦٥م

٧- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي – مراجعة وضبط عبد الله المنشاوي ومهدي البحقيري – مكتبة الإيمان – المنصورة – الطبعة الثانية – ١٣٥٩هـ – ١٩٤٠م

٨- التبيان في إعراب القرآن للعكبري – تحقيق علي محمد البجاوي – ط عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩- التفكير العلمي في النحو العربي – د/ حسن خميس الملخ – ط١ ٢٠٠٢م – دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٠- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد - ناظر الجيش - تحقيق أد/ علي محمد فاخر، أد/ جابر البراجة، أد/ إبراهيم جمعة العجمي، أد/جابرالسيد مبارك، أد/ علي السنوسي محمد، أد/ محمد راغب نزال - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

١١- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي - تحقيق أد/ عبد الرحمن علي سليمان - ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - دار الفكر العربي.

١٢- الجامع لشعب الإيمان للبيهقي - تحقيق مختار أحمد الندوي و عبد العلي عبد الحميد حامد - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤- الخصائص لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي - تحقيق د/ أحمد محمد الخراط - دار القلم (دمشق) - ١٤٠٦هـ

١٦- ١٦ـ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني - قرأه وعلق عليه الأستاذ/ محمود محمد شاكر ـ مكتبة الخانجي (القاهرة) - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧- ديوان الإمام الشافعي - إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم - مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.

١٨- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكِّيت والسكري والسجستاني - تحقيق/ نعمان أمين طه - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٩- ديوان عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات – تحقيق د/ عزيزة فوال بابتي – دار الجيل (بيروت) – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٠- ديوان علي بن الجهم – تحقيق/ خليل مردم بك – الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢١- ديوان كثير عزة – جمعه وشرحه د/ إحسان عباس – ١٣٩١هـ – ١٩٧١م – دار الثقافة – بيروت لبنان.

٢٢- ديوان النابغة الجعدي – تحقيق د/ واضح الصمد – ١٩٩٨م – دار صادر – بيروت.

٢٣- الرَّدُّ على النحاة لابن مضاء القرطبي – تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا – ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م – دار الاعتصام بالقاهرة.

٢٤- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا – محمود محمد شاكر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الأسرة ١٩٩٧م.

٢٥- سر صناعة الإعراب لابن جني – تحقيق د/ حسن هنداوي – دار القلم – الطبعة الثانية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٦- سير أعلام النبلاء للذهبي – تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٢٧- شرح التسهيل لابن مالك – تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، ود/ محمد بدوي المختون – هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٨- شرح شافية ابن الحاجب للرضي – تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢٩- شرح فصيح ثعلب للمرزوقي – تحقيق سليمان بن إبراهيم العايد.

٣٠- شرح كافية ابن الحاجب للرضي – تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر- منشورات جامعة قاريونس – بنغازي – الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

٣١- شرح الكافية الشافية لابن مالك – تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي – دار امأمون للتراث – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٢- شرح المفصل لابن يعيش – إدارة الطباعة المنيرية.

٣٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري – تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار– دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.

٣٤- ضرائر الشعر لابن عصفور– تحقيق السيد إبراهيم محمد – دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع – ١٩٨٠م.

٣٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني – أشرف على تحقيقه ومراجعته شعيب الأرنؤوط وآخرون – دار الرسالة العالمية – بيروت – ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م

٣٦- فقه اللغة في الكتب العربية – د عبده الراجحي – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

٣٧- الكامل للمبرد – تحقيق د/ محمد أحمد الدالي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣٨- الكتاب لسيبويه – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م.

٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون – مكتبة العبيكان – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٤٠- لسان العرب لابن منظور – دار صادر – بيروت.

٤١- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده – تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي – منشورلت محمدعلي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٤٢- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي – تحقيق د/ حسن هنداوي – دار القلم (دمشق) – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٣- معجم القراءات لد/ عبد اللطيف الخطيب – دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٤- معجم اللغة العربية المعاصرة – أد/ أحمد مختار عمر وآخرون – عالم الكتب ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٤٥- ٤٥ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري – تحقيق وشرح د/ عبد اللطيف محمد الخطيب – سلسلة التراث العربي (٢١)١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب – الكويت.

٤٦- المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه – د/ محمد خير الحلواني – مؤسسة الرسالة – ط١ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٧- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي – تحقيق د/ فخر الدين قباوة – دار المعرفة بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٨- المنصف لابن جني شرح تصريف المازني – تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين – دار إحياء التراث القديم – الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٤٩- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني – قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

٥٠- ٥٠ــ النحو العربي والدرس الحديث – د/ عبده الراجحي – دار النهضة تاعربية للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٧٩م

٥١- ٥١ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري – تحقيق د/ إبراهيم السامرائي – مكتبة المنار – الأردن – الزرقاءــ ١٤٠٥هــ – ١٩٨٥م.

أبحاث منشورة في المجلات والدَّوْرِيَّات العلمية:

١-دفع الإجحاف في الدرس اللغوي – أد/ محمد ذنون يونس، وأم د/ أحمد صالح يونس – مجلة آداب الرافدين – العدد (٧٥) – ١٤٤٠هــ – ٢٠١٨م.

٢-من مظاهر الحكم بالغلط عند المبرد في كتابه المقتضب – سيف الدين طه الفقراء – مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة – مجلد ١٢١/ عدد ٢/ ١٤٣٧هــ – ٢٠١٥م.

٣- ٣ــ المنهج الوصفي (في كتاب في النحو العربي نقد وتوجيه) للدكتور مهدي المخزومي – أ.د/ سهيلة طه محمد البياتي – مجلة (سُرَّ مَنْ رَأى) – كلية التربية – جامعة تكريت – م٤/ع١١/ ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**المقدّمة**
٢	**خطة البحث**
٣	**التمهيد**
٤	الأمر الأول: التعريف بمصطلحات: (التربية، والتزكية، والتعليم) والعلاقة بينها.
٥	الأمر الثاني: ترجة موجزة لابن جني وكتابه الخصائص.
٦	**الفَصْلُ الأوّلُ: لَمَحَاتٌ من الجانبِ التَّرْبَوِيّ والتَّعْلِيمِيّ في الكتاب.**
٧	المبحث الأول: مَا يَجِبُ علَى المُتَعَلِّمِ والبَاحِثِ التحلِّي بِهِ من الصِّفَات:
٨	المَبْحثُ الثَّانِي: صِفَاتٌ تَرْبَوِيَّةٌ يجبُ أن يَتَحَلَّى بِهَا المُعَلِّم.
٩	**الفصْلُ الثَّانِي: لَمَحَاتٌ مِنْ مُرَاعَاةِ القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ عند الترجيح أوالتعليل والتقعيد.**
١٠	المبحث الأول: لَمَحَاتٌ من مُرَاعَاةِ القِيَمِ الخُلُقِيَّةِ والاجتماعية والنفسية عند الترجيح أو التقعيد.
١١	المبحث الثاني: إطْلَاقُ بَعْضِ المصطلحات الشَّرْعِيَّةِ والأخْلَاقِّية على بعض الظواهِرِ اللغَوِيَّة
١٢	المَبْحَثُ الثَّالِث: لَمَحَاتٌ من القِيَمِ الإنْسَانِيَّة والأخلاقيَّة المُسْتَنْبَطة من العِلَلِ الصرفية.
١٣	**الخاتمة**
١٤	**ثبت المصادر والمراجع**
١٥	**فهرس الموضوعات**